

قافلة الزيت

رجب ١٣٩٥ - يولييه - اغسطس ١٩٧٥



مبنى إدارة جامعة الرياض .
تصميم : عبد الله واقف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها

إدارة العلاقات العامة - توزع مجاناً

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

قافلة الزيت

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: عبد الله حزين الغامدي
المحرر المساعد: عويني أبو كشك

المجلد الثالث والعشرون

العدد السابع

محتويات العدد

بحوث أدبية

- ٣ مقومات الشعر أحمد الجندي
٦ أشم المصيف (قصيدة) إبراهيم أحمد العلاف
١٣ سويد بن أبي كاهل والقصيدة اليتيمة د. محمد مصطفى هدارة
١٦ ذكريات وآمال (قصيدة) برهان الأخرس
٤٢ أخبار الكتب
٤٣ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية (١) «من حصاد الكتب» عبد العزيز الرفاعي
٤٥ طيف في منام (قصة) عزت محمد إبراهيم
٤٧ زوجات يريثن أزواجهن محمود الشراوي



بحوث علمية

- ٧ التمرين في الشرق العربي إبراهيم أحمد الشنطي
١٧ استغلال حرارة باطن الأرض كمصدر للطاقة نقولا شاهين



استطلاعات مصورة

- ٢٥ مدينة الرياض سليمان نصر الله



الغلاف على صورة الغلاف

- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكُتاب أنفسهم، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة - أو عن إجاباتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تُذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

جانب من مدينة الرياض وقد تبدت فيه معالم التطور العمراني الحديث .
راجع مقال « الرياض ... العاصمة المتطورة »
تصوير : عبد الله داغش

مقوله الشعر

بمختلف المفكرون والنقاد في بيان المصدر الصحيح الذي ينبع

منه الشعر عامة : وهل الشعر وليد الخيال الخلاق الذي ينبثق الأشياء حين يصورها ، ويزين المناظر والصور أو يبهرجها ، ويبدع المعاني ويحسنها ، ثم تنطلق الألفاظ وراء هذه الأشكال والصور لتحيط بها وتكون اطاراً لها يحفظها من الضياع ويقيها شر النسيان ؟ أم الشعر الناتج عن الفكر المتأمل الواعي الذي ينظر إلى الدنيا بعين مطمئنة فيعطيه ما تستحقه من تعبيرات وألفاظ ويضع لها القوالب الحرفية التي تنتقل بها من لسان إلى لسان ومن إنسان إلى إنسان ، كل ذلك بطريقة يقبلها الذهن وبقراها العقل ، إنه يبدع الأشياء التي يراها الفكر غير غريبة ، أو بعيدة عن الواقع ، بل هي ألصق ما تكون بهذه الأرض التي يعيش عليها الناس ناظرين متأملين ، في حين أن الخيال يحاول دائماً أن يصفق بجناحيه وأن يطير مع الأحلام والأفكار إلى السماوات العالية يحلق بها ويطير في أجوائها حتى ما تكاد تلحق به الألفاظ والعبارات .

ولقد اعتاد مؤرخو الآداب والفكر أن يجعلوا الشعر متراوحاً بين هذين المنشأين . فهو إما أن يكون صادراً عن الخيال ، أو يكون منبثقاً عن الفكر والعقل ، وليس سوى هذين

المصدرين مصدر للشعر ، وربما جعلوا هذين المصدرين منفصلين أحدهما عن الآخر ، بحيث لا يلتقيان ، أو ربما مزجوا بينهما فجعلوا الشعر وليد اختلاط المصدرين فهو يشمل على الفكر والخيال على السواء لأنه ليس بمستغن عن أحدهما أبداً .

هذا الرأي الذي يقول باشتراك المصدرين : العقل والخيال ، في إنشاء الشعر ، هو الذي نراه صواباً ، ونميل إلى الأخذ به لاعتقادنا أن الشعر لا يستغني عن أي من هذين العنصرين الهامين في تكوينه ووجوده .

ولكن هناك أمراً هاماً يقتضينا الوقوف عنده ، وهو أمر يتوقف عليه لون الشعر الذي تجود به قريحة الشاعر وتنتضج به عبقريته ، ذلك أن هذين الأساسين لا بد أن يغلب أحدهما الآخر ، ولا بد أن يكشف الواحد منهما رفيقه ، وربما ازدادا تناحراً وتنافساً فخفي أحدهما وظهر الثاني جلياً واضحاً ، وهذه سنة واضحة يسير عليها الشعر في كل العصور ، فترى بذلك أن الشاعر الفلاني شاعر فكر لماح ، ومنطق صارم ، وذهن وقاد ، كما نرى شاعراً آخر قد أغرق شعره في الخيال فحلق وطار في أجواء بعيدة ، فإذا اردت قياس آثاره على العقل والمنطق وجدت هذه الآثار بعيدة عن ذلك بعداً شاسعاً .

والقارئ الموهب يحسّ الفرق ظاهراً جلياً بين شعر العقل وشعر الخيال ، فالأول هادئ رزين رصين الأبيات ، مطمئن القافية يمشي بك الهوينا وينتقل من فكرة إلى أخرى دون أن يحوجك إلى القفز والطيوان ، فهو قريب من الأرض بحيث تشعر بقوته ومثابته وأنه ملتصق بالواقع لا يحيد ولا يريم ، في حين أنك لو قرأت شعر الخيال لرأيت نفسك مضطراً إلى التحليق والصعود ، ولشعرت بالخفة في تفكيرك تريد أن ترتفع بك إلى أجواء هذا الشعر الذي وهب جناحين من الخيال يطير بهما في الأجواء العالية .

ول بد أن يكون القارئ ممن يملكون موهبة القراءة الصحيحة ومعرفة الغث والسمين مما يكتب ، ونحن في كل ما نقرر من آراء لا نقصد إلى القارئ العادي وإنما نشير إلى القارئ الأديب الذي يستطيع الإحساس بجمال الفن الشعري فيكشف عن البيت الجميل ويتنبه إلى البيت السمج الخفيف ، لأن هذه الحاسة هي التي تمكنه من التفريق بين شعر الخيال وشعر الفكر ، وهي نفسها التي تمكن القارئ من معرفة نصيب الشعر من الخيال ونصيبه من الفكر . أما أولئك الذين يقرأون بأعينهم لا بأذهانهم ، وأولئك الذين يبحثون عن الكتب والمجلات لإضاعة الوقت



بقلم : الاستاذ أحمد الجندي

كنا اذا صفقت نستبق الهوى
ونشد شد العصبية الفناك

واليوم تبعث في حين تهزني
ما يبعث الناقوس في النساك

فانهم قالوا في هذه الأبيات ظاهر جلي
يدعو القارئ اليه ويدله
على نفسه دون واسطة أو وسيلة لأن الشاعر منذ
بداية الأبيات قد ارتفع عن عالم المنطق والفكر ،
لقد شيع أحلامه بعد أن تخيلها شخصاً تود
الرحيل عنه وللم شباكه من طرق الملاح حين
رأى الملاح تعرض عنه بعد أن دهمه المشيب
وبعد أن مشى على شبابه السنون ورجع ادراجه
يودع ورد الشباب ويمشي بدلاً منه على الأشواك ،
ويتخيل الشاعر بعد ذلك قلبه الشاعر وهو
يبكي أيامه وكأنه الطفل الذي أجهد بالبكاء ،
 ويعود إلى نفسه بعد ذلك ليرى ضعفه وهزاله
مع السنين فيذكر أن الفتوة قد ولت ويذكر
ملتاعاً حزناً أيام قوته وعزيمته ويستمع إلى
الناقوس ين فيتذكر به ما يتذكره أولئك النساك
الذين صحبوا الناقوس أيام حياتهم الطويلة
كلها فيحزنون ويتذكرون .

هذا هو الخيال الذي خلق في سمائه
شوقي الشاعر ، لم يأتنا بقضية منطقية تحتاج
إلى مقدمة ونتيجة ، ولم يطلع علينا بمعادلة
هندسية يتساوى فيها الحدان ويتفق الطرفان ،

وهو شعر يحمل بين أطوائه أفكاراً وآراء
يستخلصها الشاعر من الحياة ، ولكنه يهذب منها
ويشذب وربما عمد إلى تزيينها وتسويغها في
فهم القارئ بما يفرغه عليها من شاعرية
فنية وتعبيرات جمالية تجعلها هيئة سائغة تدخل
على النفس البهجة واللذة والإعجاب لأن الحقيقة
الشعرية ، والفكرة الفنية غير الحقيقة العارية ،
التي تضيق النفس بجفافها وخشونتها ولا تأخذها
إلا في عناء وتعب .

ونسوق لك مثلاً على ما مر بك ، نماذج
من شعر الخيال وأخرى من شعر الفكر لترى
الفرق جلياً والبون ظاهراً بين اللونين ، ولو قرأت
هذه الأبيات لشوقي لاحست بالخيال الطريف
والنشوة الأخاذة والطرب الذي تهتز له نفسك
وتنتعش به روحك : يقول شوقي من قصيدة
مشهورة في زحلة :

شيعت أحلامي بطرف باك

ولمت من طرق الملاح شباكي

ورجعت ادراج الشباب وورده

أمشي مكانهما على الأشواك

وبجانبني واه كأن خطوقه

لما تلفت جهشة المتباكي

ثم يقول بعد ذلك :

لم تبق منا يا شباب بقية

لفنوة أو فضلة لعراك

والتسلية فهم أبعد الناس عن الاحساس بالفرق
بين الشعر الجيد والردى ، والالتفات إلى
البعد الفاصل بين شعر العقل وشعر الخيال .
والفكر حين يقرأ الشعر حق قراءته يحس
لأوهلة الأولى بالفرق بين شعر الخيال
وشعر الفكر ، فالأول كما أشرنا ، أقرب إلى النشوة
والإطراب ، وهو خفيف على الذهن لطيف لدى
الفكر يسعى إلى تخفيف الآلام والأشجان ، لأن
الخيال يرتفع بالإنسان عن واقع الحياة ، هذا
الواقع الذي كثيراً ما يؤلم ويعذب ، وقديماً
كانت الحياة مصدراً للألم كما يؤكد أكثر
الشعراء وعلى رأسهم شوقي الذي قال على لسان
صاحب المجنون :

نفردت بالألم العبقري

وانبغ ما في الحياة الألم

وكما قال «موسى» في إحدى لياليه :

لا شيء يجعلنا عظماء إلا الألم العظيم . فالخيال

يذهب بنا عن هذا الواقع ويرتفع إلى أجواء

أخرى ننعيم فيها بالنسيان والبعد عن عالم

الواقع المؤلم .

أما شعر العقل فهو مرتبط بالواقع الذي

ذكرناه ، لا يرتفع قليلاً حتى يرجع إلى الأرض ،

هذه الأرض التي قال فيها الشاعر :

هذه الأرض أمنا وأبونا

حملتنا بالكروه ظهراً وبطنا

بل إن الشاعر في هذه الأبيات كان أشبه بالطائر ينتقل من صورة إلى صورة، ومن ذكرى إلى ذكرى ، ومن سماء إلى سماء ، وكأن الحياة رحلة طائر لا يعيش في جو حتى ينتقل إلى الأجواء الأخرى وكأنه يحمل عمره على جناحه كما قال شوقي في إحدى أغانيه الزجلية يصف الحب :

الحب طير في الخمايل
شفا غراب فنونه
حاكم بأمره وشايل
على جناحه قانونه
وهكذا تجد مجنون ليل وجميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة من شعراء الخيال كما تجد البحري وشوقي ، انهم بعيدون عن تعقيد الفكر وقوة المنطق ، انهم يقولون الشعر كما يتنفس الانسان ، أو كما قال ذلك الشاعر الخيالي :

أنشد الشعر مثلما يورق الغصن
ويهمي الندى ويسري العبر
التفت إلى شعر العقل رأيت شيئاً آخر ،
رأيت الفكر يتكلم بلغة الشعر والعقل يتحدث باللفاظ الفن الجميل ، ولكنه حديث متزن فيه فكرة عاقلة تأسرك بقوتها وتفريك بحسن ادائها ، ولكنها لا ترتفع بك إلا قليلاً ولا تهبط بك بعد انتهائها إلا هبوطاً ليناً رفيعاً . واستمع إلى صاحبنا أبي تمام في هذه الأبيات من قصائد له مشهورة :

وطول مقام المرء في الحسي مخلوق
لدياجتيه فاغترب تتجدد
فانسي رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس ان ليست عليهم بسرمد
ويقول :

جلد على عتب الخطوب اذا التوت
وليس على عتب الاخلاء بالجلد
كريم متى امدحه امدحه والسورى
معنى متى ما لمته لمته وحدي
كما أخذ الخيال القارىء عند شوقي يأخذه الفكر في هذه الأبيات التي بنيت بناء محكمًا وشدت شدًا قويًا ، وجاءت الأفكار فيها هادئة رزينة مرتكزة إلى دعامة من المنطق والعقل ، فان طول الاقامة في مكان واحد يتعب المرء ويذهب رواه ، والاغتراب مدعاة

للتجدد والتغير ، مثل الشمس التي لا تظل في مكان واحد بل تنتقل من فلك إلى فلك مما يجعلها قريبة إلى قلوب الناس محبة اليهم ، وهذا الصديق الذي مدحه الشاعر إنه جلد على لقاء الخطوب ولكنه يضيق ذرعاً بعتاب الاخلاء الذين يحبهم ، وهو كريم يشاركه الورى مديحه حين يمتدحه فاذا لأمه لم يجد له شريكاً في لومه ، والأفكار الشعرية التي مرت بك كلها تنطق بالحكمة وتستند إلى الحقيقة التي لا يشوبها الطلاء ولا يعمل فيها التزييق ، بعكس الشعر الخيالي الذي يعتمد فيما يعتمد على هذا الطلاء والتزييق ، واستمع إلى شاعر آخر من شعراء العقل ، وهو أبو العلاء المعري كيف يتحدث عن المرأة :

ولكن الاوانس باعشات
ركابك في مهالك مقتمات
وان نعط الاناث فأى بؤس
تبين في وجوه مقسمات
يردن بعولة ويردن حليا
ويلقن الخطوب ملومات
فحمل مغازل السوان اولى

بهن من السراخ مقلعات
فهذه الأبيات - وأكثر شعر أبي العلاء من هذا النوع - لا ترتفع بالقارىء مع الخيال لأن الخيال فيها ضعيف واه والشعر فيها جمل وعبارات تشتمل على معان تتسم بالصدق والحق والبعد عن الزيف والتزيين الجمالي وهي قد تعجبك بما فيها من أفكار جديدة ولكنها لا تطربك . ومن هنا فان شعر العقل قد وصف بالحفاف ووصف شعر الخيال بالخفة والرشاقة والاطراب ، شعر العقل يعجبك ويبعث فيك التأمل والتفكير ، أما شعر الخيال فيطربك ويبعث فيك النشوة ويثير عندك الخيال الغافي .

لقد انتهج شعراء الخيال أسلوباً في الحياة الفنية يخالف ما انتهجه شعراء الفكر فقد سلكوا طريق الوصف والغزل ، والوصف ، خاصة ، مجال واسع للخيال ، لا يتقيد فيه الشاعر بالمنطق وإنما هو يكتفي بتسجيل ما يعن له من صور وأخيلة حين يرى المنظر الذي يلفته ويثير انتباهه ، ولا يتقيد في أوصافه بقاعدة تحد من ميدانه وتقصّر من مداه ، انه يرى الربيع فينبوره رجلاً يريد أن يتبسم ويختال في سيره عجباً وتبهاً حتى ليكاد أن يفصح في

حديثه فيتكلم ، هكذا رأى الربيع البحري في قوله المشهور :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد ان يتكلما

ومن البديهي أن الفكر لا يتصور الربيع على هذا الشكل لأنه يراه وجهاً من وجوه الطبيعة في فصل من فصول الزمن ، لذلك فان شعراء الفكر قد انتحوا ناحية الحكمة التي تعتمد على العقل في ايراد العبارات الشعرية التي تتحدث عن الحياة وعلاقة الانسان بالدنيا وما ينتج عن ذلك من آراء وأفكار ، وهذا صاحبنا المتنبي الذي جعل من ديوانه ديواناً للحياة الإنسانية بما احتواه من حكمة بالغة ومنطق سليم وخيال عقلي لا يحلق ولا يطير ، وإنما هو خيال يرتكز إلى الواقع الذي لا تشوبه شائبة من مبالغة أو تعقيد ، ولو استمعت إلى قوله الآتي لأيقنت بهذا :

افاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من اضم اخلاهم من الفطن
فهو في هذا البيت يعطيك قاعدتين لكل منهما مقدمة ونتيجة لا تخالفان العقل ولا تشدان عنه ، ولكنه جاء بهاتين الحكمتين في كلام شعري مختار امتاز بهما الشعراء وبخاصة المتنبي .

على أننا في نهاية المطاف لا يسعنا أن نضع حداً فاصلاً بين شعر الخيال وشعر العقل، فقد يتداخل هذان اللونان ويختلطان فيضع الفرق بينهما وقد يختلفان فيتباعدان فيظهر الخلاف واضحاً بيناً بينهما .

وجد في الحياة شعراء جمعوا التقيضين ، وبرعوا في التاجيتين ، فكان منهم نفر استطاع ان يكون عقلياً وخيالياً في آن ، وهؤلاء هم الشعراء العظام الذين لا تجود الحياة بهم الا في القليل النادر من أمثال المتنبي وابن الرومي وشكسبير وفيرجيل وهوميرو وغوته . لقد استطاع هؤلاء بما وهبوا من ملكات كبيرة فخمة أن يضموا إلى عبقريتهم ، الخيال مع الحكمة ، فكان شعرهم كتاب الحياة وصورة الزمن .

والشعراء إذن يمكن أن يكونوا شعراء فكر أو شعراء خيال ، وقد يجتمع الخيال والفكر في شاعر ، فيكون شاعراً أعظم ●
أحمد الجندي - دمشق

الشيء المصيف

للشاعر: إبراهيم خليل العلاف

تعالى (كرا) فوق الربوع وسيطروا
وظل على رغم الصروف بهيئة
تريك غصون الصخر فيه تجاربا
تسوج في فصل الشتاء غمامة
والسوانس شتى ، بحسب معادن
ومن فرعه الرصد السحيق قد استوى

وكم ارهقت شتى القوافل سالفاً
وكم رويت من معمل ، وتكيفت
وكم بالمدى من حوله قد تناثرت
واطر بها ما قد يعز وجوده
طفلا ورده عطراً ، وراع فخامة
توهج كالقلب المشوق ، وشوكة

يغار "الشفاء" من أنسه واقترابه
كأنني به يوماً تنشق وازدهى
وقد وجدت فيه السياحة مأمناً

ومن سعة توحى التطور مضمرها
بداراته المثلى ، وبالحن أسفرا
ومنتزهها يهدي الضمائر كوثرها

إبراهيم خليل العلاف - مكة المكرمة

التمريض

فحيب الشرق العربي



التمريض . مهنة عريقٌ لها في الشرق العربي أصولٌ ، عفا عليها الدهرُ زمنًا فتلاشت أو كادت ، ثم عادت إليه مستحدثةً مُجددةً ، حتى ظنَّ البعض أنها مبتكراتٌ حديثة ، أتت بها الحضاراتُ السَّائدة ، وجادت بها القَرَائِحُ المَاجدة .

مشعل الحضارة والمدنية .
على أن مهنة التمريض بدأت تأخذ طابعاً مميزاً لها عندما بدىء بشجميع المرضى والمصابين في مكان واحد ليسهل على الأطباء ، أيّاً كانت صفتهم العناية بهم ومعالجتهم . وسواء سميت تلك الأماكن معسكرات أو مصحات أو مستشفيات فلقد كانت بداية نشوء الرعاية الحديثة بالمرضى التي نسميها اليوم « بالتمريض » والتي أخذت تسير مع الطب والمعالجة ، كما تسير المعرصة مع الطبيب لتنجز عمله وتكمل مهمته .

وترعاه حيث يكون ضعيف القدرة لا يقوى حتى على إطعام نفسه ، وهو في هذا كالمريض . والكلمة الانجليزية « Nursing » تعني أيضاً ، فيما تعني ، إرضاع الطفل وإطعامه ، ورعايته ، وهي كذلك التي تستعمل للتمريض أو للعناية بغير الأصحاء .

إذاً فعملية التمريض قديمة جداً قد يصعب تحديده نشوئها ، ولكنها تطورت ونمت على مر العصور سواء كان ذلك في عصور القراعة أو الإغريق أو الفينيقيين ، أو في عصور الأمم التي خلفتهم وجاءت من بعدهم حاملة

كلمة التمريض في مفهومها العام (أ) تعني العناية بالمرضى سواء كانوا في المستشفيات أو المصحات أو دور النقاهة والرعاية أو غير ذلك من الأماكن التي يعالج فيها من بهم مرض بدني أو ذهني . والباحث المدقق عن أصل التمريض قد يصل في بحثه إلى بداية التاريخ . فالإنسان البسيط الساذج ، أو البدائي ، يعني بنفسه إذا مرض أو يعتني به ذوهه ، وهذه المهمة يقوم بها الفرد بالقطرة والسليقة ، أيّاً كان ذلك الفرد . فالأم تعني بوليدها ، فهي إذاً تمرضه في صغره وترضعه



اج الأطفال الذين يولدون قبل الأوان إلى عناية
صة تقوم بها ممرضات ذوات خبرة علمية وعملية
هذا المجال .

يتردد المرضى والمصابون على المستوصفات في القرى
والأرياف طلباً للمعالجة والدواء .

توفر المستوصفات للممرضات الخبيرات الادوية
والوسائل الطبية لاستعمالها لدى الحاجة .



مذكر التاريخ أيضاً أن أم عمارة قد
التحقت بجيش خالد بن الوليد
عندما أرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،
إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب . وأنها
قد قطعت يدها في تلك الحرب ، وأن خالداً
« أرسل يلتمس في دور العرب باليمامة من
يحسم جرحها بالزيت المغلي ، كما كانت
تفعل العرب في مثل هذه الحال . . » (٢)
وهذا العمل في واقع الأمر ، معالجة وتمريض .
والتمرريض نوع من العلاج بل جزء متمم له .
وتذكر لنا كتب التاريخ لإهتمام العرب
المسلمين بالطب والتمريض ، فقد « اتفق
الأمويون بسخاء على المستشفيات العامة المجانية ،
وكذلك فعل العباسيون وحكام الدويلات .
وظهرت في العالم الإسلامي مستشفيات متخصصة
لأنواع من الأمراض ، وكثيراً ما كان يطلق
على المستشفيات اسم « بيمارستانات » (٣).
وقد يقال للواحد منها « مارستان » أي دار
المرضى ، والكلمة فارسية الأصل ، ولا تزال
تستعمل في العربية في بعض الحالات .
ومن المستشفيات التي أقيمت في العصر
الأموي مستشفى للجذام وقد أنشأه الوليد بن
عبد الملك في أوائل القرن الثامن الميلادي كما

ومثلما كانت عملية التمرريض محدودة
في العصور السالفة ، كذلك كانت في شرقنا
العربي مقصورة ضمن النطاق الذي يطيقونه
وبالقدر الذي يدركونه . ولقد كانت النساء في
بداية العهد الإسلامي يرافقن المقاتلين في
غزواتهم فيقطعن جياعهم ويسقن عطاشهم
ويسقن جرحاهم . وما كان الإسعاف في ذلك
العهد يتجاوز عصابة تربط على الكسر أو
لفافة تشد على الجرح أو كيباً بالزيت الحار
يوقف النزيف من عضو بتر أو جرح نقر .
ويروي لنا التاريخ قصة الصحابية الباسلة
« أم عمارة » ، وهي نسيبة بنت كعب من بني
النجار ، التي شهدت مع الرسول الكريم
موقعة أحد ، ويروي القصة ابنها عبدالله بن زيد
الذي شهد المعركة فيقول : « جرحت ،
يومئذ ، جرحاً في عضدي اليسرى ، ضربني
رجل كأنه الرقل (النخلة الطويلة) ، ولم
يعرج (يقف) عليّ ، ومضى عني ، وجعل
الدم لا يرقأ (يجف) ، فقال رسول الله :
اعصب جرحك . فتقبل أمي إليّ ومعها عصائب
(ما يعصب به الجرح) في حقونها (خصرها)
قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحي ، والنبي
واقف ينظر إليّ . . . » (١)



١-٢ - العناية بالأطفال الرضع وصغار السن لا تتم بالطريقة الصحيحة إلا بواسطة ممرضات هن من الخبرة ما يساعدهن على القيام بواجبهن .

٣ - كما يتخصص الأطباء كذلك تفعل الممرضات . وهذه إحداهن تعمل في وحدة لمعالجة أمراض الكلى .

٤ - انتشرت دور الحضانة ورعاية الأطفال في كثير من أقطار الشرق الأوسط وخاصة في المدن والقرى الكبيرة .



تعتبر الممرضة المتدربة الساعد الأيمن للطبيب وخاصة في غرفة العمليات .

تراقب هذه الممرضة ضربات قلب مريض يعالج في وحدة الأمراض القلبية .

وهناك

في كثير من قرى الريف في أقطار الشرق الأوسط ، العديد من الممرضات اللواتي ، كما أسلفنا لم يتلقين أية دراسة أو تدريب في مدرسة أو مستشفى . وهؤلاء بكلمة أصبح هن « القابلات » اللواتي يشرفن على الولادات إبان الوضع ، وهؤلاء النسوة غالباً ما يكن قد ورثن هذه المهنة عن أمهاتهن وجداتهن من قبل ، وبالمعينة والتدريب لاكتسبن خبرة قيمة ، فأصبح لا غنى عنهن في بعض المجتمعات حيث أن الوحدة منهن تنولى الإشراف على عملية توليد نساء قرية بأسرها أو حي بأكمله . وقد عمدت بعض الحكومات مؤخراً ، بمساعدة خبراء من منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة إلى تنظيم عمل هؤلاء النسوة وتدريبهن على الأسس الصحية الحديثة ووسائل النظافة والتعقيم وأساليب الإسعاف الأولي وإستعمال بعض العلاجات والأدوية الخاصة بعملهن ، وصار لا بد لمن تقوم بهذا العمل من الحصول على رخصة أو

يذكر أن بعض الجامعات قد أنشأت مؤخراً كليات خاصة بتدريس التمريض يحصل المتخرج منها على درجة بكالوريوس علوم في ذلك . وكان الوضع في الماضي يضطر الراغبين في تعلم التمريض إلى السفر خارج أقطار الشرق الأوسط .

أما طلبة التمريض الذين يلتحقون بالمدارس والمعاهد الحكومية الخاصة بذلك فهم يتلقون دراسة نظرية وعملية تستغرق ثلاث سنوات يحصلون في نهايتها على شهادة الدبلوم ، كما هو الحال في أمريكا وإنجلترا وأوروبا . وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم المستشفيات الكبيرة في الشرق الأوسط تقدم دورات تدريبية عملية للراغبين في تعلم التمريض تستغرق الدورة الواحدة منها ما بين ١٨ و ٢٤ شهراً وغالباً ما يلتحق بها أولئك الذين يريدون التعلم والعمل في وقت واحد . وبهؤلاء المتدربين تزود المستوصفات في القرى والمناطق الريفية ، لتغدو المكان الذي يرده المصاب ، ويلجأ إليه المريض والمحموم .

تصريح يخولها ممارسة هذه المهنة . وكما توجد فوارق في المؤهلات والكفاءات كذلك يوجد تفاوت في قبول المتدربين الراغبين في دراسة التمريض . ففي الأردن ولبنان ، مثلاً ، حيث نسبة تعليم الفتيات أعلى منها في بعض البلدان الأخرى ، يشترط في الراغبة في دراسة التمريض أن تكون قد أتمت المرحلة الدراسية الثانوية ، في حين يكتفى في بلدان أخرى أن تكون الفتاة قد أتمت سنة أو اثنتين من المرحلة الثانوية ، وربما أقل من ذلك . وهذا أيضاً قد يتوقف على درجة الإقبال على الالتحاق بهذه الدراسة أو الإحجام عنها . والتمريض ، كهنه أو كعمل ، في الشرق الأوسط والبلدان العربية يشبه التمريض في مختلف أقطار العالم . فهناك السهر المضني وساعات العمل الطويلة والواجب الهام الملقى على عاتق الممرض . وهناك كذلك الثقة التي يحاول الممرض إدخالها إلى نفس المريض حتى يركن إليه ويعتمد عليه أثناء القيام بمهمته وواجبه .



أقيمت كذلك مستشفيات للأمراض العقلية وأخرى « خاصة للجيش » تنتقل معه ، وتحمل أدواتها على الجمال والبغال ، ويرافق المستشفى ممرضات يتخصصن بتمريض جرحى الحرب والجنود . « (٤) » .

وعندنا نتحدث عن المستشفيات فإننا ، في واقع الحال ، نتحدث عن التمريض ، فلا بد للمستشفيات وللمرضى المقيمين بها من أناس يعتنون بهم . وهؤلاء الناس ، وإن اختلفت سميتهم من زمن إلى آخر ، هم الممرضون الذين لا يستغنى عنهم . وقد وصف الرحالة الاسلامي ، « ابن جبير » الأندلسي المستشفى الذي بناه صلاح الدين الأيوبي في القاهرة بأنه : « قصر من القصور الرائعة حسناً وإتساعاً » ، وعليه قيس من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ، ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي . وبين يدي ذلك القيس خدمة يتكفلون بتفقد المرضى بكثرة وعشية ، وبإزاء هذا الموضع مقتطع للنساء المرضى . . . ووضع منع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين ، ولم أيضاً من يتفقد أحوالهم » . (٥) وما القيس في هذا المقال سوى رئيس الممرضين الذي يشرف على إعطاء العلاج للمرضى ، وما « الخدمة » الذين ذكرهم « ابن جبير » سوى الممرضين ، أو الممرضات في حال النساء ، الذين يقومون على رعاية المرضى وتفقد أحوالهم .

والمستشفيات الضخمة في ذلك العصر ، كما هي في عصرنا الحاضر ، معاهد ومراكز لتدريب الأطباء والممرضين وتمريضهم على ممارسة هذه المهنة الانسانية النبيلة .

على أن الطب والتمريض ، شأنهما في ذلك شأن المجالات الحياتية الأخرى ، يرتبطان باستقرار الإدارة في البلاد وحسن توجيهها بوضع خاص . فبانحسار مد الدولة الإسلامية الكبرى وتفرقها إلى دويلات أخذت العناية بالصحة العامة والمستشفيات تقل وتضعف حتى كادت أن تتلاشى .

وهذا لا يعني أن حال التمريض في البلدان الأخرى ، غربية وشرقية ، كانت في حال أفضل ، بل العكس فقد كانت أسوأ حالاً وأقل شأناً . وظل الأمر كذلك حتى ظهور الممرضة الإنجليزية « فلورنس نايتنجيل »

العناية بالمصابين بأمراض القلب ، ومنهن من تحمل شهادة الدبلوم التي حصلت عليها من أحد المستشفيات المعروفة بعد دراسة وتدريب في ذلك المستشفى بإشراف الأطباء والممرضات ، وصارت تقوم بعملها في مستوصف بقرية صغيرة . ومنهن من اكتسبت الخبرة بالممارسة الطويلة ودون أن تدخل مدرسة أو تتدرب في مستشفى فأصبحت من القابلات اللواتي يعتمد عليهن في مساعدة الوالدات حين الوضع .

٧ مهنة التمريض في منطقة الشرق الأوسط ، بوجه عام وفي المملكة

العربية السعودية وبلدان الخليج العربي بوجه خاص ، مهنة حديثة . لكنها أخذت تتشرب بشكل مطرد وملحوظ . وما يذكر أن عدد الممرضين والممرضات العاملين في المرافق الصحية الحكومية في المملكة العربية السعودية يبلغ حوالي ١٣٠٠ ، من بينهم ما يربو على ٥٠٠ ممرضة . ومع أن معظم هذه المرافق ، في المملكة وبلدان الخليج ، يعتمد على ممرضين وفنيين من الأقطار العربية وبعض الأقطار الآسيوية والغربية . . . إلا أن أولي الشأن قد أخذوا يعتنون بإنشاء مدارس ومعاهد حديثة للتمريض . ففي عام ١٩٥٠ مثلاً ، أنشأت شركة أرامكو مدرسة لتدريب على أعمال التمريض في الظهران ، وبذلك أوجدت ما أصبح بعد سنوات قليلة ، حافزاً على إنشاء برامج للتدريب على التمريض في منطقتي الدمام والمخوف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وفي عام ١٩٥٩ أقامت حكومة البحرين أول مدرسة للتمريض كما يجري حالياً إنشاء مستشفى حديث يستوعب ٥٠٠ سرير ومرافق لتدريب أكثر من ٦٠ ممرضاً وممرضة في كل عام . وقبل حوالي عامين افتتحت في دبي مدرسة حديثة للتمريض تابعة لمستشفى الراشد الذي أنشئ مؤخراً هناك .

وبالإضافة إلى المرافق الصحية الحكومية يوجد العديد من المرافق التي تشرف عليها مؤسسات أو جمعيات خاصة ، أو يملكها ويديرها أفراد ، وهذه بدورها تسهم في تدريب الممرضين والممرضات بالقدر الذي تتيحه .

إن وجود ممرضات ممن يحملن درجات علمية عالية أمر شائع في بلدان الشرق الأوسط . وخاصة في المستشفيات الحديثة في العواصم والمدن الكبيرة ، أو في مدارس التمريض حيث يقمن هناك بمهمة التدريس والتدريب . وما

في الشرق العربي سعي حثيث لسد حاجة المستشفيات والمستوصفات إلى الممرضات المؤهلات .

(١٨٢٠-١٩١٠) التي يعزى إليها إيجاد أسس التمريض الحديث كما تقول مختلف المصادر ، وبإشرافها تم إنشاء أول معهد للتدريب على التمريض بشكل منتظم ، وذلك في عام ١٨٦٠م (٦) .

وبنشوب الحرب العالمية الأولى في العقد الثاني من القرن الحالي ، أصبحت الحاجة ماسة إلى العناية بالمرضى وخاصة الجرحى من الجنود والمدنيين ، فزاد إهتمام الدول بالتمريض فأقامت العديد من المدارس والمعاهد الخاصة بذلك ، وكان للشرق العربي فيها نصيب . إلا أن الإهتمام الجدي بالتمريض في بلدان الشرق الأوسط ، لم يبدأ بشكل واسع إلا بعد الحرب العالمية الثانية وعقب اكتشاف الزيت في عدد من هذه البلدان . فأخذت الحكومات المعنية وبعض المؤسسات أو الهيئات الخاصة تقيم المعاهد والكليات والمدارس بغية توفير العدد الكافي من الممرضين والممرضات الأكفاء الذين لا غنى عنهم للمجتمع الصحي السليم .

٧ نمو التمريض والإقبال عليه ، في مجتمع ما ، لدليل على تطور ذلك المجتمع وتقدمه في عدد من المجالات وخاصة الصحية منها . هذا مع العلم بأن مستوى التدريب في هذا الفن يختلف اختلافاً كبيراً ، في بعض الحالات ، بين قطر وآخر من أقطار الشرق الأوسط ، أو حتى في القطر ذاته . ففي لبنان ، على سبيل المثال ، نجد هناك من الممرضات من تحمل درجة بكالوريوس علوم في التمريض وتقوم بعملها في وحدة



لفيف من خريجي المعهد الصحي في صفوى في لقطة تذكارية بعد تسلمهم شهادات التخرج .

مختلف الأقطار العربية ، وصار المرضى يؤمنونها لعلاج مختلف الأمراض والإصابات بأعداد كبيرة .

وبطبيعة الحال لم تكن هذه المنجزات ولا هذه الثقة التي يتمتع بها المرضى لتمد أو يتوصل إليها لولا الجهد الذي يبذله المشرفون على الأمور الصحية ، من جهة ، ولولا العناية والرعاية التي يوليهاها المرضى لمرضاهم . وبهذا الجهد والرعاية ارتفعت قيمة المرضى في أعين الناس وأصبحوا موضع احترام وثقة وتقدير لديهم .

وبعد . . فإن مهمة التمريض شاقة ومتشعبة ، ورغم المتاعب والمشاق التي تقترن بها فإنها ستظل مهنة إنسانية جليلة تحمل معها بواعث الأمل والرجاء في نفوس الإنسانية جمعاء ●
اعداد : **أحمد الشنيطي** - هيئة التحرير

تصوير : « بيتركين » ، وسيم شرباشي ، وجون فيني » .

وحسب ، وإنما يتعداه إلى مجالات أخرى تشمل الوقاية الصحية والصيدلة والتغذية والجراحة والتصوير بالأشعة والمختبر والتخدير وغيرها من الفروع التي تدخل في نطاق الصحة الوقائية والتمريض . . ففي المملكة العربية السعودية مثلاً أنشئت معاهد صحية في كل من الرياض وجدة وصفوى ، وبلغ عدد الذين تخرجوا منها خلال العام الدراسي ١٣٩٣/٩٤ هـ حوالي ١١٦ طالباً . كما توجد في المملكة ثلاث مدارس للتمريض واحدة في كل من الرياض وجدة والمهوف بالإضافة إلى مدرسة رابعة افتتحت مؤخراً في جازان وخامسة في مدينة الطائف ما زالت قيد التنفيذ . . وبلغ عدد خريجات مدارس التمريض هذه خلال العام الدراسي ١٣٩٣/٩٤ هـ حوالي ٥٥ ممرضة . . ومدة الدراسة في هذه المراكز الصحية ثلاث سنوات .

لقد أخذت المستشفيات الكبيرة الفخمة تظهر في ضواحي المدن الكبيرة والعواصم في

شرقنا العربي ، كان هناك ، إلى أمد قريب ، من يتردد في مراجعة الطبيب ويكتفي بالأوصاف الشعبية مع ما قد تجلبه من نتائج ومضاعفات . غير أن الحال قد تبدل اليوم وأصبح العاملون في العيادات الطبية المتنقلة يقابلون بالترحاب حال وصولهم إلى مخيم بعيد أو قرية نائية ، ويهرع إليهم من هم في حاجة إلى علاج من سكان تلك المناطق . كما أخذت الممرضات المختصات أو المرشدات الصحيات يعلمن الأمهات الطرق الصحيحة للعناية بأطفالهن والمحافظة على نظافتهم ، وكيفية تحضير الطعام لهم ولسائر الأسرة ، ويبين لهن كذلك أهمية التطعيم ضد الأمراض المعدية ، كما صارت العيادات الخارجية في المدن تستقبل العديد من أبناء القرى والبادية والريف الذين يأتون بناء على توصية من العيادات المتنقلة أو المستوصفات في تلك البقاع .

وهناك من المعاهد ومدارس التمريض ما لا يقتصر التدريب فيها على مجال التمريض

سويكا

ابن أبي كاهل والقصيدة اليتيمة

بسطت رابعة الجبل لنا
فوصلنا الجبل منها ما اتسع

حتى قال ابن سلام إن له شعراً كثيراً ولكن برزت هذه على شعره . ويقول الأصمعي - كما جاء في الأغاني - ان العرب كانت تفضلها وتقدمها وتعدّها من حكمها ، وكانت تسمى في الجاهلية اليتيمة .

نعلم أن العرب كثيراً ما كانوا يخلعون على القصائد أسماء تصور مبلغ براعتهم واقتدارهم ، كالسموط ، والحوليات ، والمقلدات ، والمتفحات ، والمحكمات ، ويقول صاحب خزانة الأدب أن سبب تسمية قصيدة سويد باليتيمة اشتغالها على الأمثال ، غير أنني أعتقد أن التسمية تدل على جودتها وتفردتها بالحسن عند جمهور الجاهليين . وقد ظلت هذه القصيدة مقدمة في العصر الاسلامي ، حتى قيل ان الحجاج تمثل بأبيات منها وهو يتأهب لاختماد فتنة شبت في وجهه .

وقد حاول لويس شيخو - كعادته - أن يضم سويدا بن أبي كاهل إلى

تلك الرابطة التي كان يمت بها اليهم . فلما خرج من سجنه عاد إلى مديحهم - كما يقول صاحب خزانة الأدب وأقر نسبه فيهم قائلاً : (أنا العطفاني ابن ذبيان) .

وقد وضع ابن سلام سويداً في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية مع عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وعنترة بن شداد . ويبدو أن سويداً عاش دهرًا في الجاهلية ، ولهذا وضعه ابن سلام ضمن فحولها ، وإن كان قد عمّر في الاسلام ستين سنة بعد الهجرة ، كما يقول صاحب الاصابة - فهو إذن من المعمرين وإن لم يذكره أبو حاتم السجستاني في كتابه ، كما يعد من المخضمرين - فيما يسميهم مؤرخو الأدب .

وقد اشتهر سويد بن أبي كاهل بقصيدته العينية التي مطلعها :

بسطت رابعة الجبل لنا
فوصلنا الجبل منها ما اتسع

فحول الشعراء الجاهليين المقلين الذين تختلنا أسماؤهم وإن لم نجد لهم شعراً كثيراً ، سويد بن أبي كاهل ، ويقول صاحب سبط اللائح : اختلف في اسم أبي كاهل ، فقبل اسمه شبيب ، وقبل غطيف بن حارثة بن حيسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن زبان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل ، وينسب أحياناً إلى ذبيان بسبب ما قيل كما يذكر صاحب الأغاني ، من أنه ولد في بني ذبيان ، ثم تزوجت أمه أبا كاهل فاستلحقه وادّعاه ، وظل سويد متردداً في نسبه بين يشكر وذبيان ، ولهذا هجاه زياد الأعجم فقال :

دعني إلى ذبيان طوراً وتارة

إلى يشكر ما في الجميع كرام
وفي أواخر حياته وقعت مهاجرة بينه وبين أحد بني يشكر ، فسجن بالكوفة ، وكان سويد يسكن بادية العراق ، فسعى بنو ذبيان لافتكاكه ، لسابق مديحه لهم ، وبسبب

للدكتور: محمد مصطفى هـدارة

كتابه « شعراء النصرانية » لأن سويداً ذكر اسم الله في قصيدته اليتيمة . ونحن نعلم غلّو لويس شيخو في هذا الاتجاه الذي كان – ولا يزال – موضع نقد الباحثين المنصفين وفيهم غير المسلمين كالمستشرق الألماني كارل بروكلمان . ونعلم كذلك أن ذكر اسم الله في الشعر الجاهلي لا يعني نصرانية الشاعر قط ، فمن البديهي أن الجاهليين كانوا يعرفون المصطلح كما يعرفه أصحاب ديانات التوحيد ، ولكنهم يختلفون عنهم في إدراك ماهيته .

حفظ الرواة من قصيدة سويد اليتيمة نيفاً واثمة بيت ، نحس فيها اضطراباً واضحاً في تسلسلها ، وتباعداً في موضوعاتها وروحها العامة ، مما يدفعنا إلى القول ، وقد سبق أن أشار إلى ذلك الدكتور نجيب البهيتي في كتابه « تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث » ، بأن هذه اليتيمة تضم في الحقيقة قصيدتين :

الأولى قبلت في الجاهلية وهي التي مطلعها : بسطت رابعة الحبل لنا
فوصلنا الحبل منها ما اتسع
والثانية قبلت في الاسلام وهي التي نظن أن مطلعها : أرق العين خيال لم يدع (١)
من سليمى قصوادي مفترع
ويبدو أن الرواة خلطوا بين القصيدتين . ومما يدل على ذلك : وجود مقدمتين في التشبيب احدهما في رابعة ، والأخرى في سلمى ، ووجود البيت المصرع الذي نعتقد أنه مطلع القصيدة الثانية ، وإن كنا لانعدم أمثلة مشابهة في الشعر الجاهلي ، ولكنها قليلة جداً . كذلك وجود لفظ (الرحمن) في النصف الثاني من القصيدة – وهو ما نظنه القسم الاسلامي – وعادة الشعراء الجاهليين أن يذكروا أحد لفظين : الله ، أو المليك . يضاف إلى ذلك وجود معان اسلامية واضحة في قصيدته مثل قوله :

كتب الرحمن والحمد لله
سعة الأخلاق فينا والفضل (٢)
واباء للدينيات اذا
أعطي المكثور ضيماً فكنع (٣)
وبناء للمعالي انما
يرفع الله ومن شاء وضع
نعم الله فينا ربهنا
وصنع الله ، والله صنع (٤)
فنسى طول المدة التي قضاها سويد في الاسلام . وكان في خلاها مكثرأ من الشعر كما تبيننا بذلك المصادر المختلفة . ويبدو لي أن الشاعر عز عليه بعد اسلامه ألا يقول قصيدة تدبج وتتشعر كعبيته التي قالها في الجاهلية ، فكتب أخرى على مثالها ، فخلط الرواة بين القصيدتين لاتحادهما في الوزن والقافية . وقد يكون صحيحاً ما يقال دائماً من أن الشاعر القديم كان يعود إلى قصائده السابقة ليزيد فيها ، وأن المطولات الجاهلية المعروفة –

(١) أي يستقر . (٢) الضلع : النهوض بالأمر . (٣) كنع : خضع . (٤) ربهنا أي أصلحها وأتمها ومعنى (واثمة صنع) أنه قادر على الصنع .

ومن بينها المعلقات - تخضع في الأغلب لهذه الفكرة .

س من شك في أن شهرة قصيدة سويد واكتسابها لقب اليتيمة لم يكن على غير أساس ، فهي رائعة من روائع الشعر العربي يتحد فيها المضمون بالشكل اتحاداً عضوياً حياً . يدل على المقدرة الفنية العالية عند الشاعر . ومن تجويده في صناعته حسن اختياره للفظ المناسبة يضعها في المكان الملائم . بل نرى اللفظة في أحيان كثيرة لا تدل على المعنى المباشر فحسب ، بل تثير في ذهن القارئ أو السامع عدة معان أخرى يتسع بها الخيال ويمتد المعنى . وأقصد ما يعبر عنه بظلال المعاني . وقدرة اختيار الشاعر للألفاظ تتضمن أيضاً احساسه المرهف الدقيق بالفروق بين المشتقات في المواطن المختلفة . نراه حين يعبر عن ثباته يقول (ثابت الموضع كنّام الوجع) فانظر إلى توقيفه في اختيار صيغة المبالغة (كنّام) بدلاً من اسم الفاعل (كاتم) . وحين يفخر سويد يستخدم ألفاظاً شديدة الوقع تثير الانتباه بغرابتها وحدتها وصخبها فهو يقول :
ذو عباب زبد أدّيته

خبط التبار يرمي بالقلع (٥)
زغربي مستعز بحرّه
ليس للماهر فيه مَطْلَع (٦)
ولعلك تلاحظ - إلى جانب غرابة بعض الألفاظ - كثرة الحروف المضاعفة في (آذية) و (التبار) و (زغربي) و (مُستعز) و (مَطْلَع) . بينما نراه في وصفه لعدوه الذليل يستخدم ألفاظاً تدل على الخشوع والضعف كما في قوله :

ساجد المنخر لا يرفعه
خاشع الطرف أصمّ المستمع
والقصيدة تحفل بالصورة الحسية البديعة ، فمن ذلك مثلاً تصويره اشراق الأسنان البيض في ثغر محبوبته باشراق الشمس من خلال الغيم في قوله :

حرّة تجلو شتياً واضحاً
كشعاع الشمس في الغيم سطع

وقد وصف الشعراء كثيراً طول الليل ، ولكن صورة سويد أجمل من كل ما مر بي من صور فهو يكتفي عن طول الليل ببطء حركة النجوم لأن بها عرجاً فهي لا تستطيع المضي بسرعة ، يقول :

يسحب الليل نجوماً ظُلُوعاً
فتوالها بطيشات التبّع
ومن صوره البديعة جعله الغيظ في قلب عدوه انضاجاً له ، فالغيظ كالنار ترعى في قلب الأعداء :

رُبّ من أنضجتُ غيظاً قلبه
قد تمنى لي موتاً لم يُطع
كذلك يصور ضعف عدوه الذي لا يقدر على شيء الا أن يأكله الحسد ، بأنه متهافت كالطائر الصغير الضعيف الحركة غير القادر على الطيران (فهو يزقو مثلما يزقو الصّوّع) .

ق تركت الصحراء آثارها في الشعر الجاهلي بصفة عامة ، ونرى ذلك واضحاً في قصيدة سويد منذ بدايتها . فالوصل بينه وبين محبوبته يعبر عنه بالجليل . وجمال محبوبته الساحر يجعلها (تنزل الأعصم من رأس اليفع) أي الوعل من رأس الجبل فكيف بتأثير جمالها في الإنسان . ونراه يستعين بصورة النجعة أي طلب الكلاً في تصوير انتقاله من مكان لآخر :

هل سويد غير ليث خادر
ثندت أرض عليه فانتجع (٧)
ويشبه بياض الصباح بغرة الفرس اذ يقول :
(مغرب اللون اذا الليل انقشع) والمغرب من الليل الذي تستمع غرته في وجهه حتى تتجاوز عينيه . ويتحدث سويد عن الصحراء بصورة مباشرة حين يصف الآل وشدة الحر التي تكاد تنضج اللحم فيقول :

كم قطعنا دون سلمى مهمها
نازح الفور اذا الآل لمع
في حرور ينضج اللحم بها
بأخذ السائر فيها كالصق (٨)

ق أسهم حرف الروي في روعة الموسيقى بقصيدة سويد . فحرف العين من الحروف الحلقية التي يفترض فيها الجهازة والعمق الصوتي وشدة الوقع ، ولكننا لو نظرنا في الكلمات التي تنتهي بهذا الحرف وجدنا تنوعاً شديداً فيما تؤديه من معان ، وهذا يرجع إلى ما يتألف معه من أحرف أخرى ، وإلى طبيعة بناء الكلمة أيضاً . فهناك الفاظ تدل على الشدة والعنف مثل ، قمع ، انقشع ، انتزع ، وأخرى تدل على الأين والرفق مثل : خضع ، هجع . صرع . وقد نجح الشاعر إلى حد بعيد في استخدام هذا الروي لتمثيل المعاني وتصوير الانفعالات التي أراد التعبير عنها . وقد صار أكثر طواعية له بعد تسكينه ، حتى أصبح الروي كالموسيقى التصويرية التي تصحب التمثيل عادة في أيامنا هذه ، فحين يتغزل سويد يتدفق رقة وعدوبة . فهو يقول :

آنسٍ كان اذا ما اعتادني
حال دون النوم مني فامتنع
وكذلك الحب ما أشجعه
يركب الهول ويعصي من وزع
فأبيت الليل ما أرقده
وبعيني اذا نجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى
عطف الأول منه فرجع
وهو حين يغضب يشتد ويعنف ، ويساعده الروي في ذلك فيقول :

رُبّ من أنضجت غيظاً قلبه
قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويروني كالشجا في حلقه
عسراً مخرجاً ما ينتزع
مُرْبِدٌ يخطر ما لم يرني
فاذا أسمعته صوتي انقمع
لقد صدق ابن سلام حين قال ان لسويد شعراً كثيراً . ولكن هذه القصيدة اليتيمة حجب شعره حتى لم يعد يعرف الا بها ، وكفاه بها تعريفاً . ●

محمد مصطفى هدارة - جامعة الرياض

(٥) الآذى : الموج ، والقلع : الصخرة العظيمة . (٦) الزغربي : الكثير الماء والمستعز الذي لا يقدر عليه ، والمطلع : المخرج . (٧) الخادر الذي اتخذ أجسته خدراً ، وثندت أي نديت . (٨) الصق : حرارة تصيب الرأس .

إلى رحمته

فقدت القافلة مؤخرًا أحد أعلامها المرموقين هو الشاعر الأديب محمد هارون الحلو الذي أمضى جلّ حياته في خدمة الكلمة النيرة والقضايا الفكرية والأدبية .. تغمده الله بواسع رحمته ،

وإنا لله وإنا إليه راجعون

فكرات ولامات

للشاعر: برهان الأخرس

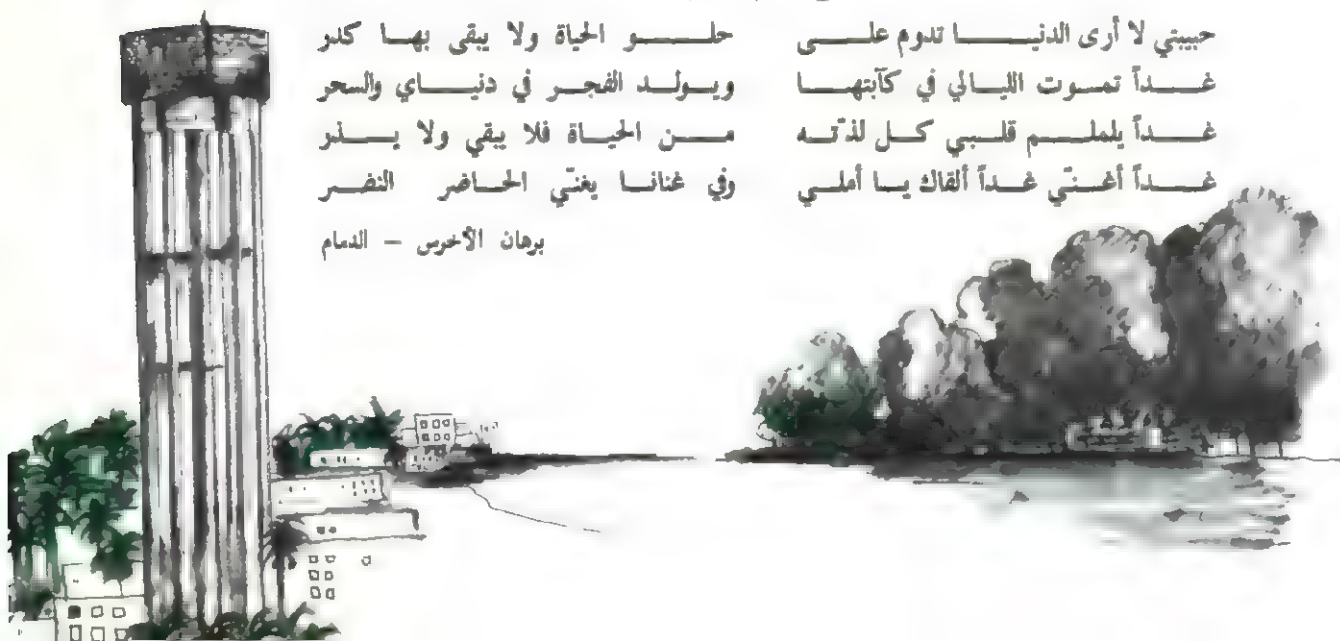
لله قلب بنار الشوق يستعمر
أيت آنس بالذكرى فيجرحني
قضيت عمري والأيام ضاحكة
ودعت « حمص » وجنات النعيم بها
ودعتها وبصدي اذ أودعتها
كم كنت أشرب فيه (الشاي) مبتهجا
كانت تدير حديث الحب ألتنا
بعدت لكن قلبي لا يزال على
اذا ذكرت ليالي الوصل هدهدي
وان جنحت الى دمعي أكفكفسه
أتى توجهت فالذكرى تملمني
هذا على الرغم من صبح نعمت بهم
صيغت نفوسهم من طيب معدنهم

حبيبي ! لم يعد في القلب مصطبر
متى دجى البعد عن دنيائى ينحسر
فيها النى ويلمّ الشمل نأزور
يوم من الدهر في ساعاته العمر
بالنفس من رقة الأنسام تزدهر
من شرفتي وتهادى عبقها العطر
على مخيلتي الأطياف والصور
ان راح يشرحهها أو راح يختصر

حلوا الحياة ولا يبق بها كدر
ويولد الفجر في دنيائى والسحر
من الحياة فلا يبق ولا ينذر
وفي غنائنا يغني الحاضر النضر
برهان الأخرس - الدمام

يا أقرب الناس من نفسي وان بعدت
حبيبي ! والبعاد المرّ يؤلمني
متى تعود ليالي الحب مشرقة
متى تعود الى اللقياء ويسعدنا
رفت على النفس أنسام الهوى فاذا
رفت من الشام من (بسمان) من بلدي
فزغرد القلب من أفراحه ومشت
ما أجمل الطيف اذ يتلو رسائله

حبيبي لا أرى الدنيا تدوم على
غداً تموت الليالي في كآبتها
غداً يلملم قلبي كل لذته
غداً أغني غداً أفاك يا أملتي



استغلال حرارة بباطن الأرض كمصدر للطاقة

يقدم الأستاذة نقولا شاميوت

عالم من شركة "بومينج" بحري بعض الدراسات
لمعرفة تأثير السحب على الإشعاع الشمسي والاشعة
تحت الحمراء بالقرب من إحدى العين الحارة



الانسان إلى معرفة الكثير من الأمور التي تتعلق بالأجرام السماوية التي تظهر وكأنها تسبح في رحاب هذا الكون الشاسع الذي لا يعلم حدوده الا بآثره سبحانه . وقد تم ذلك كله في بادئ الأمر عن طريق حاسة النظر التي تستقبل النور من تلك الأجرام ، إلى أن اكتشف المرقب على يد العالم الايطالي « غاليليو » في عام ١٦١٠م ، مما ساعد الفلكيين على مشاهدة القمر والكواكب السيارة والنجوم ، وعلى الأخص عندما تمكن الفلكيون من صنع عدسات ومرايا كبيرة تساعد في تقريب الأجسام البعيدة . ثم جاء المرقب الراديوي فيستر للانسان مهمة التوغل في أرجاء الفضاء وإماطة اللثام عن كثير من مكنوناته

بالارض ، فتوصل إلى أن الهواء عندما يكون على علو نحو ١٠٠ كيلومتر ، يصبح رقيقاً للغاية ، ولا يحوي من الأوكسجين ما هو كاف لاستمرار الحياة ، كما بات ملئاً بالطبقات المؤينة حول الأرض ، وما لها من تأثير على البث اللاسلكي . وعلاوة على هذا ، تمكن علماء الفلك من معرفة طبيعة أجواء الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس ، وثبت لهم عدم وجود هواء أو بخار ماء على سطح القمر ، وأن الحرارة على سطحه خلال الليل تصل إلى ١٢٠ درجة مئوية تحت الصفر ، وخلال النهار إلى ١٢٠ درجة فوق الصفر . وبالرغم من كل هذا فقد هبط أول رجل على سطح القمر في ٢٠ يوليو عام ١٩٦٩ ، وبدأ العلماء يفكرون

المشتري . وعلى الرغم من المنجزات العلمية التي حققها الانسان في ارتياد جو الأرض والفضاء فإنه لم يتمكن بعد من التوغل في أغوار باطن الأرض إلى أكثر من عشرة كيلومترات ، وذلك عندما نزل « جاك بيكار » في قمرته البحرية إلى الأعماق عام ١٩٦٠ ، وذلك بعد ستين من إطلاق أول قمر اصطناعي امريكي .

طاقة حرارة الأرض عبر التاريخ

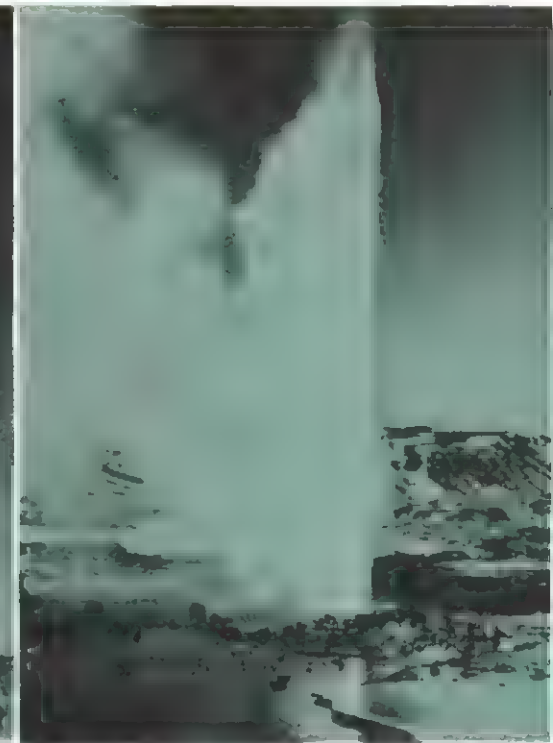
عرفت ينابيع المياه الحارة من زمن بعيد ، فقد جاء في كتب التاريخ أن الرومان طوروا هذه الينابيع ، وجعلوا منها مناطق استجمامية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وعلى أطراف امبراطوريتهم بما فيها الجزر البريطانية .



إثنتان من الحمم البركانية المنتشرة في سيبيريا بالاتحاد السوفياتي .



أحد الينابيع الحارة المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي يمكن استغلال طاقة حرارتها الباطنية .



أحدى العيون الحارة المنتشرة في جزيرة آيسلند .

كما كانت هناك مناطق استجمامية مماثلة في اليابان والشرق الأقصى قديماً ، ولا تزال إلى يومنا هذا مقصداً لمن يعانون من بعض الأمراض . وتعتبر الحمة على حدود فلسطين وسورية من أهم الينابيع الحارة ، وقد بنى الرومان هناك حمامات فيها جميع وسائل الراحة ، وقصدها العديد من سكان البلدان النائية والقرية ، للمعالجة بمياهها المعدنية . وفي عهد الفتوحات العربية أصبح للحمة مكانة مرموقة في معالجة بعض الأمراض المعينة ، فدعاها أبو القاسم أبو

في انزال رجل على سطح كوكب المريخ على بعد نحو ١٠٠ مليون كيلومتر عن الأرض . وقد أطلق الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية مركبات فضائية إلى كوكب المريخ في عام ١٩٧٤ ، تمهيداً لانزال بشر على سطح ذلك الكوكب . كما تمكن العلماء من اطلاق مركبة غير مأهولة إلى كوكب المشتري استغرقت رحلتها نحو ٢٢ شهراً ، ثم انطلقت هذه المركبة بفعل جاذبية هذا الكوكب السيار إلى بعض الكواكب السيارة الأخرى الواقعة وراء كوكب

وأسراره ، إلى أن تمكن بالتالي من التوغل إلى أبعاد تقدر بنحو ١٠٠٠٠ مليون سنة ضوئية حيث اكتشف أجراماً جديدة من شأنها مساعدته على فهم الكثير من غوامض هذا الكون الرحيب ، وما يرافق ذلك من ظواهر طبيعية تحدث في داخل النجوم تفوق في تعقيدها ما حققه العلم ضمن المختبرات العلمية . لم يكتف الانسان باستعمال المرقب للوقوف على أسرار الفضاء ، بل استخدم أيضاً المناظير للكشف عن أسرار الغلاف الهوائي الذي يحيط



علامات ظاهرة تشير إلى حقول غنية بهذه الطاقة ، كينابيع الماء الحار أو ثقوب يندفع منها البخار ، مما جعل الناس يعتقدون ان مصادر الطاقة الحرارية محدودة بعددها وبإمكاناتها. ولم يكن هناك من دراسات جيولوجية تشير إلى وجود مكامن هذه الطاقة . لذلك كان البحث عنها بطريقة الحفر من باب المغامرة . وكان المبرر لهذا التنقيب قلة التكاليف للوصول إلى حقول على عمق قليل . أما اليوم . ومع تقدم الدراسات الجيولوجية ، فقد أخذ العمل في هذا المجال يسير بخطى سريعة ، وأصبح البحث عن بخار الأرض الطبيعي أمراً حيويًا وصعوريًا نظراً للطلب المتزايد على الطاقة .

لسن الآن نظرة عما يجري في ولاية كاليفورنيا الأمريكية من تقدم في اكتشاف ينابيع المياه الحارة كنتيجة للنشاط الذي يرافق عمليات التنقيب . لقد جاء في تقرير لعام ١٩٧٤ ان أكبر خزان معروف لطاقة الأرض الحرارية . هو محيط حار تحت وادي امبريال . ويعتقد الخبراء ان كل ما يحتاجه الجنوب الغربي من طاقة لمدة ٢٠٠ سنة ، سيتمكن هذا الخزان الذي يمتد لمسافة ٢٤٠ كيلومترا من سد حاجة هذه المنطقة . وقد تم حفر سبع آبار تجريبية يتراوح عمق الواحد منها بين ٨٠٠ متر و ١٦٠٠ متر ، فاندفع البخار منها مع الماء الأجاج بسرعة ١٢٠٠ كيلومتر في الساعة تقريباً . وبحرارة تبلغ نحو ٣٧٠ درجة مئوية . لكن الأجهزة التقليدية المعروفة في تحويل طاقة البخار إلى طاقة كهربائية لم تكن معدة بحيث تستطيع أن تجابه عامل التآكل الذي تحدثه الأملاح وغيرها من مواد تشكل ربع كمية السائل الذي يخرج من الأرض ، ويؤكد العلماء ان الحرارة هذه ناتجة من عناصر راديومية متفككة في صخور ذائبة مندفعة من باطن الأرض .

ازداد الاهتمام باستغلال طاقة الأرض الحرارية ، فأقيم عدد من الوحدات على الحقل نفسه في إيطاليا ، وظهرت مشاريع مصغرة لاستخدام البخار الطبيعي أو الماء الحار لتوليد الطاقة والأغراض الصناعية والتدفئة ، في اليابان . وهنغاريا والاتحاد السوفياتي وإيسلاندا وزيلندا الجديدة وبلدان أخرى . وفي عام ١٩٦٠ بدأت أول وحدة من هذا القبيل تعمل في أمريكا فوق حقل من الطاقة الحرارية ، يعتبر أكبر حقل في العالم في ذلك الوقت . وقد تم اكتشافه في عام ١٨٤٧ عندما كان صياد يطارد دباً رمادياً . فوصل فجأة إلى هذا الوادي ، حيث سمع دويًا قويًا ينطلق من ذلك المصدر مصحوباً بأعمدة من البخار الحار تتصاعد من باطن الأرض . فهاهنا ذلك المشهد المروع . . . هذا وكان التقدم في استغلال حرارة باطن الأرض بطيئاً ، وذلك نظراً لاعتماد الانسان على



رسم تفصيلي يبين كيفية تكوين البخار والماء في باطن الأرض وانتقالهما من طبقة الى أخرى .

الطب العربي في عام ٩٢٩ ميلادي ، عطية الله لشفاء الأمراض ، وأشار غيره من العرب إلى أن كل نبع فيها كان له ميزة تساعد في شفاء بعض الأمراض المعينة . وهناك مؤرخ عربي كان قد وصف ينابيع الحمة بأنها إحدى عجائب الدنيا .

وتكثر هذه الينابيع في بعض البلدان العربية كالمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان . وقد ثبت أن مياهها المعدنية تساعد في شفاء بعض الأمراض المعينة .

وبالرغم من أن المياه المعدنية تستمد فوائدها من عوامل عديدة كالأملاح والغازات المحلولة فيها ، فقد ثبت من خلال دراسات قامت بها بعض الجامعات العلمية ، أن فوائد بعض المياه المعدنية يعود إلى الإشعاع الراديومي . فهناك بعض الينابيع في سوريا ، تبلغ نسبة الراديوم في اللتر الواحد من مياهها ٧٠ جزءاً من ١٠٠ مليون جزء من الغرام ، وفي مياه المقل وسبع عيون في الحمة تبلغ نسبة الراديوم في اللتر الواحد نحو ٥٠ جزءاً من ١٠٠ مليون جزء من الغرام . وقد تبين أن المياه المعدنية التي تشحن إلى داخل أوروبا وإلى الولايات المتحدة الأمريكية من يوغوسلافيا ، تحتوي على مادة سترنيتوم ونيكل وباريوم . وهذه المواد الثلاث غير متوفرة في الينابيع المعدنية الأخرى المعروفة .

بالرغم من أن مصادر البخار الحار عرفت في كثير من البلدان إلا أن استخدامها لتوليد الطاقة لم يتحقق إلا في عام ١٩٠٤ ، وذلك عندما بنيت أول وحدة لتوليد الكهرباء من هذه المصادر ، وركزت في حقل يندفع منه البخار في شمالي إيطاليا . ومع مرور الزمن ،

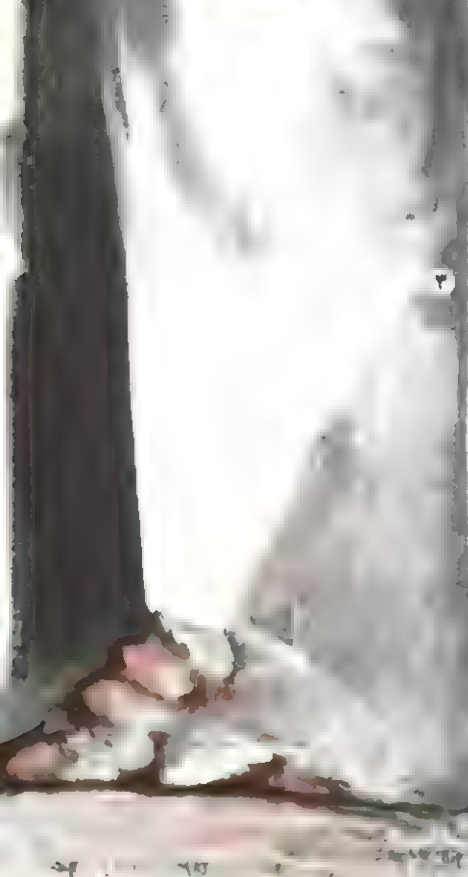


إحدى فوارات البخار في جزيرة « سيرتي » بأيسلند .

من عمليات البحث عن مكامن البخار القابعة في باطن الأرض .

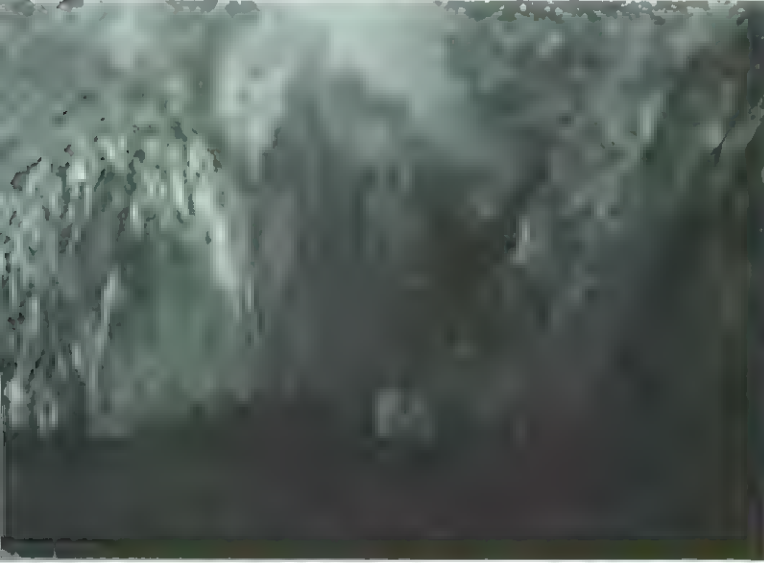
١ - استغل الإنسان مياه الينابيع الحارة في مختلف أغراضه الحياتية ويرى هنا أحد رجال التنقيب يسخن إبريقاً من القهوة على سطح ماء في إحدى العيون .

٢ - (سيرلانكا) بلاد غنية بالملح ، وتبدو هنا عملية تجميع الملح الفائض لتصديره إلى الخارج .





الستغل الإنسان المياه الحارة في توليد الطاقة ، وتبدو هـ مجموعة من الصهاريج التي تحتزن المياه الحارة المتدفقة من باطن الأرض .



بخار طبيعي المدفون من باطن الأرض يشكل مصدرا مهما لتوليد الطاقة الكهربائية .



تبدو من البعيد المناظر الطبيعية في الولايات المتحدة الأمريكية .

أنواع مصادر البخار والماء الحار

تقسم مصادر الطاقة الحرارية الكامنة في باطن الأرض إلى ثلاث فئات هي ، حقول البخار الجاف ، وحقول البخار الرطب ، وحقول تتألف من ماء تبلغ حرارته دون درجة الغليان تحت ضغط هوائي ، ولكل فئة من هذه الفئات فوائدها الخاصة . أما الحقول الغنية بالبخار الجاف فتحتوي على بخار ذي ضغط عال وحرارة عالية ، يصلح لتوليد الطاقة الكهربائية مباشرة . ولا كان البخار يتدفع من الأرض بضغط متدن وبكميات وافرة ، أصبح من الضروري تطوير مولدات طربينية ملائمة وذات حجم محدود لتساعد في رفع معدل الضغط اللازم لدفع هذا البخار إلى سطح الأرض . وقد أقيم عدد من هذه المولدات بحيث يستطيع الواحد منها تزويد ما بين ١٠ آبار و ١٥ بئراً بالطاقة ، وقد بلغت تكاليف استثمار هذه الطاقة نحو ١٠٠ دولار لكل كيلواط ، وهذا يبدو أمراً معقولاً جداً من الناحية الاقتصادية . لقد شهدت منطقة « وادي امبريال » في ولاية كاليفورنيا الأمريكية اقبالاً شديداً من بعض شركات النفط والمنافع العامة على شراء عقود إستثمار للبدء في الحفر للوصول إلى الطاقة الجوفية . ويعتقد أن في الولايات المتحدة نحو ١٠٠ مليون كيلواط من الطاقة الجوفية



حقل من فوارات الحجر متدفق بقلعة من حوض الأرض .

غير أن الشركات المعنية العاملة في هذا المجال اكتفت باستخدام البخار الذي يؤلف ٣٠ بالمئة من انتاج الآبار ، وقررت إعادة الماء الغني بالمعادن إلى الخزان الأرضي ، في انتظار تقدم تقني يستعاض به عن المواد الحديدية المعرضة للصدأ والتآكل بمواد غير حديدية . لا تزال غائبة عن عالم توليد الطاقة الكهربائية . وكان الخبراء في عام ١٩٧٢ يتحدثون عن توليد مليون كيلواط من الكهرباء يومياً في المنطقة المذكورة آنفاً ، وعن ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ بئر منتشرة حول الوادي تنتج ما بين ٢٠ و ٣٠ مليون كيلواط بأسعار متدنية ، يرافق ذلك كمية كبيرة من الماء العذب مستخرجة من الماء الأجاج .

وهناك مشروع آخر مماثل يجري العمل على تنفيذه في شمالي سان فرانسيسكو لتوليد ما معدله ٤٠٠ ألف كيلواط من الكهرباء، وقد يصل هذا الانتاج الى ٩٠٠ ألف كيلواط في عام ١٩٧٧ . وتنتج هذه المصادر الحرارية بخاراً جافاً يتحول مباشرة إلى طاقة كهربائية بسعر مقداره دولار لكل ١٦٠ كيلواط ساعة ، أو ريال سعودي لكل ٤٥ كيلواط ساعة ، وهذا ما يعادل سعر الكهرباء المتولدة من الغاز الطبيعي . هذا ويقدر مخزون الطاقة الحرارية في الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٦٠ مليون كيلواط تكفي لمدة ٥٠ سنة . وفي مؤتمر تطوير مصادر الطاقة الحرارية الذي عقد في إيطاليا عام ١٩٧١ ، أعلن العلماء السوفيات أن ٦٠ بالمئة من أراضي بلادهم تحتوي على مصادر حرارية قابلة للاستثمار ، وأن الطاقة من هذه المصادر تعادل تقريباً الطاقة الناتجة عن جميع أنواع الفحم والزيوت وبقايا الأشجار والنباتات في الاتحاد السوفياتي . ويأمل المهندسون أن يصبح بالإمكان بعد السيطرة على التقنية ، أن يعيدوا البخار المكتشف إلى الأرض ، وعندها تتمكن الآبار من العمل إلى أمد غير محدود . هذا ولا تزال البئر التي بدأ العمل في استغلالها في إيطاليا منذ ٧٠ سنة ، تولد الطاقة دون أن يعود البخار المكتشف إلى الأرض ودون أن يطرأ أي تأثير في معدل انتاجها على الإطلاق . وتقع هذه البئر بالقرب من منطقة غنية بالثقوب الحرارية التي ما زال البخار يتدفع منها .

يمكن البدء في استغلالها بحلول نهاية هذا القرن . ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن البخار الذي يعتبر أحد مصادر الطاقة ، سيظل يتدفع من باطن الأرض للملايين السنين . وقد تبين أن طاقة الأرض الحرارية متيسرة في العالم أجمع بخلاف البترول الذي لا يوجد إلا في المناطق الرسوبية . فهناك ١٤ بلداً نامياً ظهرت فيها علامات هذه الطاقة حتى الآن ، وقد بدأ المهندسون فعلاً في استغلالها .

ومن ناحية أخرى ، يمكن استخدام البخار من الحقل الجاف لأغراض أخرى بالإضافة إلى توليد الطاقة ، إذ أن الماء المكتشف من البخار المستخدم في توليد الطاقة ، يصلح أيضاً كمصدر للماء العذب . وفي بعض الأماكن القريبة من البرك ذات المياه الملحة ، يقوم البخار كوسيط حراري في وحدات تقطير الماء للحصول على ماء عذب للشرب ، وذلك عن طريق الغليان تحت ضغط دون الضغط الجوي . يبلغ عدد حقول البخار الجاف ذات الأهمية خمسة ، وهي موزعة بين إيطاليا وأمريكا والمكسيك واليابان هذا وما زال العمل مستمراً للكشف عن آبار أخرى من البخار الجاف في باطن الأرض .

أما الحقول الرطبة فيبلغ عددها عشرين ضعف عدد الحقول الجافة، والحقل الرطب يكون عادة ممتلئاً بالماء الحار . وهذا الماء لا يتحول إلى بخار إلا عندما يزول الضغط عنه عن طريق حفر ثقب في قشرة الأرض . وتتراوح حرارة هذا الماء ما بين ١٨٠ و ٣٧٠ درجة مئوية ، ويتدفع كمزيج من الماء والبخار عندما يرتفع عنه الضغط عند سطح الأرض ، فيتولد بذلك نحو ١٥ في المائة من وزنه بخاراً ، ويكون الباقي ماء حاراً . ويستخدم هذا البخار في توليد الطاقة .

ومن الحقول الحرارية ما يحتوي على ماء حار فقط ، وقد استخدم هذا الماء في أغراض التدفئة وفي العمليات الصناعية وفي مشاريع مزارع الأسماك . وقد تبين أن تكاليفه بلغت ربع تكاليف التدفئة الناجمة عن طريق المحروقات .

التنبؤ عن الفوارات الحارة

لقد اكتشفت حقول عديدة من هذا القبيل في كل من أيسلندا وإيطاليا وأمريكا



الضغط عن البخار ويخرج من باطن الأرض بقوة كبيرة وحرارة شديدة .

ماذا يجري في داخل الأرض ؟ سؤال يتردد كثيراً في الأوساط العلمية ، رغبة في الوصول إلى معرفة مصدر الحرارة التي تولد فوارات البخار والينابيع الحارة ، وغير ذلك من البراكين التي تندفق منها الحمم . ويشبه اهتمامنا بمعرفة حرارة الأرض اهتمام الطبيب بحرارة مريضه ، لأن ذلك يساعدنا على معرفة ما يحدث في داخلها إلى حد بعيد . لكن الأرض تجابهنا بصعوبات عديدة لأنها لا تحتوي على ضابط حراري يجعل حرارتها ثابتة كما هي الحال في جسم المريض ، وليس بإمكاننا أن ندخل ميزان الحرارة إلى أبعد من جزء بسيط من قشرتها . وجل ما نتمكن من معرفته عن حرارة الأرض يكون عادة عن طريق آبار الزيت وأنفاق

إلى بخار . وعندما يصل البخار إلى سطح الأرض يكون معدل ضغطه نحو ثلاثة عشر معدل ضغط الهواء ، وحرارته ٢٤٠ درجة مئوية . أحياناً أن ينطلق البخار من ثقوب في الأرض ، فينحصر التقيب عندها في البحث عن مصادر حرارة الأرض عن طريق ثقوب كهذه . وفي المناطق حيث تكون مصادر الطاقة الحرارية كامنة في باطن الأرض وليس من إشارة ترشد إليها ، يضطر التقنيون إلى اتخاذ شتى وسائل التقيب المعقدة . ومن هذه الوسائل التصوير من الجو بالأشعة دون الحمراء ، لأن شريط هذه الأشعة حساس بحيث يتأثر بالحرارة فتظهر المناطق الحرارية بشكل أوضح من غيرها . ويلجأ المهندسون أيضاً إلى قياس قوة الأرض بالتوصيل الكهربائي ، إذ أن هذه القوة تزداد مع وجود ماء حار تحت سطح الأرض . أما استخراج الطاقة الحرارية من باطن الأرض ، فيتم عن طريق حفر آبار على نمط ما هو معروف في استخراج البترول ، ويصل الحفر أحياناً إلى عمق نحو ٢٤٠٠ متر .

ان اكتشاف أية بئر من آبار البخار عملية تتبعها صعوبات جمة للتحكم في الفوار الذي يندفع أحياناً بقوة هائلة ، ومن هذه الصعوبات تعرض العمال أحياناً لخطر الموت عندما يزول

والاتحاد السوفياتي وأماكن أخرى . وفي نيوزيلندا وعلى مقربة من خليج في جزيرتها الشمالية ، توجد منطقة وعرة زلزالية مليئة بالينابيع الحارة والفوارات والبراكين النشطة ، وقد استخدم عدد من آبار البخار هذه لتجهيز المحركات النفاثة بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلها ، وكان ذلك في عام ١٩٥٨ عندما تمكن المهندسون من توليد طاقة مقدارها ٦٤٠٠ كيلو واط .

يذكر في هذا الصدد ، يقول علماء طبقات الأرض في نيوزيلندا ، انه فيما مضى هبطت بقعة من الأرض يبلغ طولها نحو ١٩٠ كيلومتراً وعرضها نحو ٥٠ كيلومتراً ، فتشقق هذه البقعة وامتألت بالمواد البركانية والوحل . وظلت هذه الشقوق على حالها دون ان يحدث فيها أي التحام ، فبانت مجرد وسيلة اتصال بالصخور المنصهرة على عمق نحو تسعة كيلومترات . وتغطي سطح هذه البقعة طبقة مانعة يباع سمكها نحو ٢٠٠ متر ، ويتجمع البخار تحتها في صخور مسامية ضمن مكن يبلغ عمقه نحو ٣٠٠ متر . ويتولد بعض هذا البخار من مياه كامنة في باطن الأرض منذ حداثتها ، ثم تصعد تدريجياً عبر صدوع عميقة . أما البعض الآخر فهو عبارة عن مياه كانت قد تسربت من سطح الأرض إلى باطنها ثم تحولت



مزيج من الاثنين . وتكثر حقول الطاقة الحرارية حيث توجد مناطق البراكين والزلازل . من الطبيعي أن تنسب الحرارة التي تسرب نحو سطح الأرض ، إلى ما يحدث في جوفها من انفجارات بركانية ترافقها سيول من الحمم المرتفعة الحرارة ، فتلقي هذه الحمم بتجمعات الماء وتحولها بدورها إلى بخار يشق طريقه نحو سطح الأرض . أما اليوم فقد تحول التفكير إلى مصدر آخر لمعظم هذه الحرارة ، وذلك بعد اكتشاف النشاط الراديومي . ويسود الاعتقاد اليوم بأن هذه الحرارة تتولد بمقادير صغيرة من الصخور العادية ، وذلك بانحلال بعض الراديوم والأورانيوم والثوريوم واليوتاسيوم وغير هذه من العناصر الراديومية . ويظهر النشاط الراديومي بشكل بارز في صخور « الغرانيت » التي يتألف منها معظم جسم الأرض ، ويبلغ سمك طبقة الغرانيت نحو ١٠ كيلومترات ، يتولد فيها من الحرارة الراديومية ما يوازي نصف الحرارة التي تنطلق نحو سطح الأرض . يضاف إلى هذا ما ينطلق من حرارة بسبب الانحلال الراديومي في الصخور النارية التي تغطي قاع البحار وتمتد إلى تحت ما تبقى من جسم الأرض . وهناك من يقول بأن باطن الأرض هو مركز لانحلال المواد الراديومية ، وأن الحرارة هناك هي وليدة ذلك الانحلال ● نقولا شاهين - بيروت

قلب الأرض ويبلغ قطرها نحو ٧١٠٠ كيلومتر ، ويعتقد انها معدنية في حالة سائلة يتخللها بعض الغازات ، وطبقة أخرى من صخور مرصوفة يبلغ سمكها نحو ٥٩٠٠ كيلومتر ، ثم قشرة الأرض ويبلغ سمكها ٣٢ كيلومتراً ، وهي مكونة على الأغلب من صخور هبطت من سطح الأرض بفعل كيميائي مصدره البحر والهواء ، وأخيراً يأتي سطح الأرض وهو الفاصل بين الكرة والجو ، حيث يقطن الانسان منذ ملايين السنين .

العلماء المعنيون بدراسة حرارة باطن الأرض ، انها تبلغ حوالي ٧٥٠٠ درجة مئوية مستندين في ذلك على درجة ذوبان الحديد وغيره من المعادن التي يزداد عندما تذوب ، حجمها وعلى الضغط الذي تتعرض له هذه المعادن . غير أن الدراسات الحديثة تقدر هذه الحرارة بنحو ٣٧٥٠ درجة مئوية تقريباً . وتستمر الدراسات عن طريق الحمم التي تقذفها البراكين يرافق ذلك نظريات وتخمينات تتعرض لتعديلات مع مرور الزمن . والمعروف هو أن الطاقة الحرارية الأرضية تتولد حيث توجد الصدوع الزلزالية التي تساعد على تسرب الصخور الذائبة نحو سطح الأرض ، فترتفع حرارة الماء وتخرج على شكل بخار أو ماء عند درجة الغليان أو

الطرق والمناجم وثقوب في الأرض ، ولم يتمكن الانسان حتى الآن من الوصول إلى عمق يزيد على ١٦ كيلومتراً .

كان الاعتقاد السائد فيما مضى أن حرارة الأرض ترتفع كلما ازداد نزولنا نحو داخلها ، لكن هذا لا ينطبق في الواقع على عمق بضعة أمتار في القشرة ، إذ اننا عند نزولنا إلى سرداب تحت الأرض في الربيع ، نشعر ببرودة مصدرها ما تبقى في الأرض من برودة فصل الشتاء . ويظل الوضع الفصلي هذا على عمق نحو ١٥ متراً ، ومع ازدياد العمق تبدأ الحرارة بالارتفاع تدريجياً ، وترتفع في قعر آبار الزيت أحياناً إلى درجة غليان الماء عند ضغط جوي واحد أي ١٠٠ درجة مئوية .

لنلق الآن نظرة على تركيب الأرض كتمهيد لمعرفة مقدار الحرارة في باطنها ، لأن ذلك يلقي ضوءاً على ما جرى من دراسات في هذا المجال . فالأرض تتألف من ثلاث طبقات رئيسية هي

شهادة أجمع أنها تزد على كل
 وشوارعها النسيجة المنسقة ، وميادينها الواسعة ،
 مدينة تبرز اليوم بخلق واسعة في شتى المجالات في
 الطابع من أنطباع الحديث المرسوم يستهدف المحافظة
 احسانها القريبة

الرياض

العاصمة

المستورة





صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن
عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس
الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض



تواصل الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض اجتماعاتها برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن
عبد العزيز لوضع المسات الأخيرة على مخطط الرياض الرئيسي .



جانب من بساتين مدينة الدرعية التي انطلقت من ربوعها حركة الإصلاح الديني في الجزيرة العربية .

ما وسعها الانتشار ، واستحالت الصحراء الى جبال شاهقة من المباتي ، مما جعلها في غضون عقد من الزمان تقفز الى مصاف العواصم الكبرى في العالم ، بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها أولو الأمر فيها . وهي اليوم تشهد تخطيطا جذريا مدرسا يأخذ في الحسبان ما قد توول اليه العاصمة في المستقبل القريب والبعيد . فالرياض من هذا القبيل هي العاصمة ذات الشباب المتجدد دائما وأبدا .

بنا الطائرة على أرض المطار والمطر ينهمر ، وأسرت نحو قاعة القادمين لألتقط حقيني ، ثم اتجهت نحو الباب الخارجي حيث تنتظر سيارات الأجرة . وتقدم مني سائق بادرنى بالتحية ، وسألني الى أين ؟؟ فأجبته : الى فندق صحاري بالاس أو فندق اليمامة ، فابتسم لي ابتسامة إشفاق وقال : هل حجزت مقدما ، أم أنك تريد أن تجرب حظك ؟ وقرأ السائق ما ارتسم على وجهي من امارات الاستغراب ، فاستطرد قائلا : كان سهلا في الماضي أن تجد مكانا في أي فندق تقصده ، أما اليوم فالحال غير الحال . الفنادق على اختلاف درجاتها ومستوياتها مكنتة جدا ، حتى أن بعضها محجوز لشهرين أو ثلاثة مقدما . وشكرت السائق على هذه البادرة الطيبة وطلبت منه أن يوصلني الى مكتب أرامكو في «حي السليمانية» على مقربة من المطار . وتمكنت بعد جهد جهيد أن أجد لي مكانا آوي اليه مدة

من الطين واللبن المخلوط بالتبين ، يتوسطها قصر الإمام فيصل بن تركي ، ويحيط بها سور مربع ضخم تعلوه أبراج سامقة وخلف المدينة الى الجنوب والغرب ترامت سهول فيحاء ممرعة يغطيها بحر من أشجار النخيل والزروع الخضراء التي تروى من العيون المتدفقة ، حيث أخذت ألحان السواني الرتيبة تشنف آذاننا عن بعد . وبينما أنا أستعيد في مخيلتي ذلك الوصف ، وإذا بصوت المضيفة يطرق أسماعي : « ها قد اقتربنا من مطار الرياض ... درجة الحرارة ١٨ مئوية » ، وصوبت ناظري من النافذة لأستشرف المدينة من عل ، فرأيتها من خلال الغيوم الداكنة وقطرات المطر تتراحم على زجاج النافذة ، على غير ما وصفه صاحبي « بالجرير » وتمنيت حينها لو كان حيا لينقض ما كتب وليشاهد من الرياض عجباً . فقد أصبح ذلك السور ببواباته « دراويزه » الضخمة أثرا بعد عين . وكذا السور الذي بناه فيما بعد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عقب استيلائه على مدينة الرياض عام ١٩٠٢ . ومنها انطلقت جحافل الطائرة الى أرجاء الجزيرة لتعيد اليها سابق مجدها ووحدتها . لقد راحت مدينة الرياض منذ أن استتب الأمر للملك عبد العزيز تمتطي خارج الأسوار العتيقة التي لم يبق لها أثر إلا في بطون كتب التاريخ . وأخذت المدينة في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، تنشر أجنحتها في كل اتجاه

احساس غريب لم استطع تحديد بواعثه عندما أنيطت بي مهمة استطلاع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية . لقد سبق لي أن زرتها مرارا خلال السنوات العشر الماضية ، وكثيرا ما كنت أمر بها مر الكرام في جولاتي الاستطلاعية في المملكة ، وفي كل مرة حطت فيها ، كنت أجدها قد اتشحت بثوب جديد ، يتناسب مع تجدد مظاهر نموها السريع وتطورها المطرد . ومع ذلك فلم يكن يعني من أمرها إلا بقدر ما يعني الزائر العابر من الإستمتاع بمعالمها الحديثة والقديمة ، ومناظرها الخلابة . أما اليوم وأنا أزورها لأكتب عنها فالأمر مختلف جدا . حزمت أمري وتوجهت مع تباشير الصباح الى مطار الظهران الدولي لأستقل طائرة « البوينج » التابعة للخطوط الجوية العربية السعودية ، وهي الخطوط الجوية الوحيدة التي تربط العاصمة الرياض بمدن المملكة وعواصم العالم . وسرحت وأنا أحلق على ارتفاع شاهق مع وصف الرحالة الانجليزي « وليام بالجرير » - William G. Palgrave « للرياض حينما زارها عام ١٨٦٣ في عهد الإمام فيصل بن تركي ، إذ قال حين استشرف الرياض من الناحية الشمالية الغربية . «إمتد أمامنا واد أفيح قامت على ربوة من حافته اليمنى الرياض ، وهي مدينة صحراوية صغيرة من مدن نجد ، لا يتجاوز عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة ، يعيشون في بيوت متلاصقة مبنية

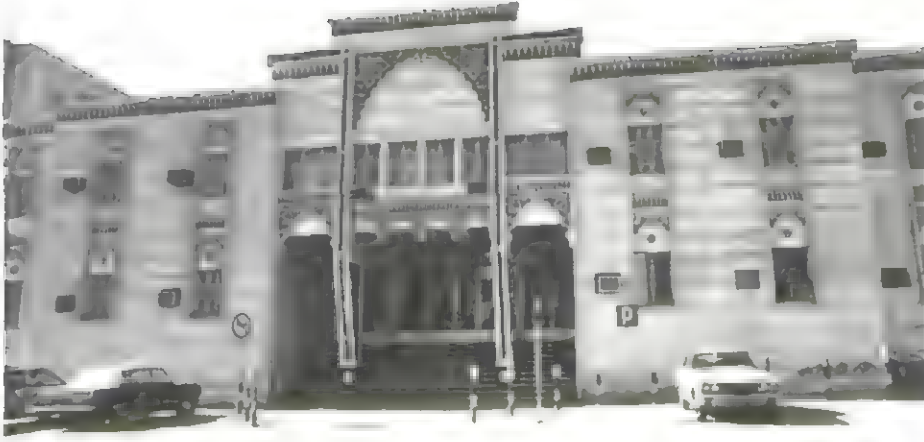


جبل «أبو مخروق»، النافذة التي كان يطل منها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على الرياض في عهده .

لإقامتي في العاصمة الميمونة . ولم أستطع الوقوف على حقيقة الازدحام والحركة الدائبة في العاصمة إلا عندما سلكت شارع المطار قاصدا قلب المدينة . وكانت حركة الطائرات في المطار لا تهدأ ، وشارع المطار يجموع بحركة السيارات والحافلات والناس ، بالإضافة الى ذلك فانه لا تكاد تمضي فترة دون أن يزور الرياض رئيس دولة أو شخصية رسمية أو وفد رسمي ، يحكم مركزها السياسي والتجاري ، فلا عجب اذا ضاقت فنادق الرياض على كثرتها بالوافدين من الداخل والخارج . وواصلت السير في شارع المطار الذي تقوم على جانبه معظم مباني الوزارات ، والفنادق الفخمة ، والأسواق المركزية والبنابات الشاهقة ، حتى دخلت شارع البطحاء على امتداد شارع المطار ، حيث يشاهد الى اليمين قصر المربع القديم الذي بناه المغفور له الملك عبد العزيز والذي يتسم بطرازه العربي الأصيل وتعلوه أفاريز بدبعة الشكل . وعلى مقربة منه يرتفع أحد معالم الرياض الحديثة ذلك هو برج مياه الرياض ، الذي يعتبر بحق إحدى روائع الفن المعماري الهندسي الحديث ، إذ يبدو كالفطر المفلطح أو المظلة المفتوحة ، وتعلوه قاعة أنيقة ذات نوافذ زجاجية يستطيع المرء من خلالها مشاهدة مدينة الرياض من علو ٦١ مترا . وتحيط بالبرج حديقة منسقة غرست فيها الأشجار والزهور ، يرتادها أبناء العاصمة للترويح عن النفس . وبرج مياه الرياض بقدر



يعكس هذا المخطط تطور مدينة الرياض ، حيث تبدو فيه مدينة الرياض القديمة .



محات الطابع الأصيل في فن العمارة الإسلامية تتجلى في الواجهة الأمامية لقصر الحكم في وسط مدينة الرياض .

ما هو عمل هندسي بارع يسر العيون ، فانه أيضا يجسد أهمية الماء بالنسبة للمدينة ، على حد تعبير سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان ، أمين مدينة الرياض ، ويرمز الى الآية الكريمة « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . وتهدأت بنا السيارة في شارع البطحاء على مهل حيث الزحام شديد ، وحركة المرور بطيئة ، حتى ليفضل البعض السير على الأقدام بدلا من ركوب السيارات ، فهو قلب الرياض النابض بالحركة ، إذ تقوم على جانبيه المحلات التجارية ، والمعارض المتنوعة ، والمقاهي ، والمطاعم ، والبنوك ، ومؤسسات الصرافة ، والمكتبات ، والعمارات السكنية ، والأسواق الشعبية كسوق الحميدية والكويتية والحدودية وغيرها . وادي البطحاء المعروف قديما باسم « الوتر » يخترق مدينة الرياض من الشمال الى الجنوب مارا بمنفوحة بلدة الأعشى ، ميمون ابن قيس ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، ثم يقضي الى سهول مترامية تغمرها مياه السيول فتحيلها الى بسط خضر ورياض جميلة غناء ، اكسبت العاصمة اسمها الحالي . فقد كانت تعرف قديما باسم « حَجَر » ، قاعدة إقليم اليمامة المشهور في التاريخ ، وبقي هذا الاسم متداولاً حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري حين برز اسم الرياض . ويتسع أسفل وادي البطحاء ثم يلتقي بوادي حنيفة المعروف قديما باسم وادي العرض وباسم « الباطن » أيضا . ومن وراء ذلك تنتصب جبال طويق ذات الرعان الشم المشمخة التي وصفها الشاعر عمرو بن كلثوم بقوله :

فأعرضت اليمامة ، واشمخرت

كأسياف بأبيدي مصليتنا

وهذه الجبال تأخذ في الانحدار التدريجي نحو الشرق حتى تكاد تصافح الرياض من الناحية الجنوبية الغربية على مقربة من « حي البديعة » الذي تمتد أمامه بساتين النخيل البانعة على شفيري وادي حنيفة . واليمامة غنية عن التعريف لما اشتهرت به بحكم موقعها المتوسط في الجزيرة العربية وخصوبة أرضها ووفرة مياهها وكثرة زروعها وبالذات نخيلها ، فلا غرو إذا أن تصبح قاعدتها منتجعا للرائح والقادي ، فيتضأ ظلها الوارفة ، ويرتوي من مائها القراح . ويأكل من ثمارها البانعة التي طبقت شهرتها الآفاق ، فتمر اليمامة كان ينادى عليه بين المسجدين بأنه يمامي ، وحنطنها كانت تحمل

ومنها الى القصيم . ومن ناحية أخرى فان العاصمة مرتبطة بالدمام بخط حديدي لنقل الركاب والبضائع المتنوعة التي يتلقاها ميناء الملك عبد العزيز بالدمام . هذا ومن المزمع مد خط حديدي من الرياض الى المنطقة الغربية ، إذ تقوم حاليا كل من الشركة الأمريكية « آرثر دي ليتل » والشركة الفرنسية « ريل » بإجراء الدراسات النهائية لهذا المشروع . ولا شك أن هذه الخطوط الحديدية بعد انجازها ستلعب دورا حيويا في إنماء الحركة الاقتصادية والزراعية في المملكة . كما أن أسطول طائرات الخطوط الجوية العربية السعودية يربط الرياض بأهبات المدن في كل من آسيا وأوروبا وأفريقيا ، ناهيك عن المدن الرئيسية في المملكة . ولما أخذ العمران يزحف نحو منطقة المطار الحالي ، فقد تقرر إنشاء مطار دولي جديد للرياض يليق بها كعاصمة مرموقة ، ويبعد عنها نحو ٢٥ كيلومترا الى الشمال الشرقي .

وفي مجال الاتصالات الهاتفية والسلكية واللاسلكية تم ربط الرياض بالداخل والخارج بشبكة هاتف آلي تضم ٥٠ ألف خط ، ويجري الآن توسعتها ليصبح مجموع الخطوط العاملة فيها مع نهاية العام الحالي مائة ألف خط . واستكمالا للأخذ بوسائل الاتصال الحديثة فقد تم تأسيس سترال تلنكس آلي في العاصمة سعته الإجمالية ١٠٠ خط . ويجري الآن توسعة هذه الشبكة لتضم ٥٠٠ خط من المتوقع أن تنتهي في غضون عام تقريبا . ولتسهيل الاتصالات الداخلية والخارجية فقد بوشر بتنفيذ مشروع العمود الفقري للمواصلات السلكية واللاسلكية

الى الخلفاء وتسمى بيضاء اليمامة . ولذا كان يفخر أهل اليمامة بقولهم (١) : « غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال : ليس في الدنيا أحسن الوانا من نساتنا ، ولا أطيب طعاما من حنطتنا ، ولا أشد حلاوة من تمرنا ، ولا أطيب مضغة من لحمنا ، ولا أعذب من مائنا » . وعليه فان الرياض اليوم تستمد من ماضيها المجيد مقومات نموها وازدهارها واستقرارها.

كل الطرق تؤدي الى الرياض

ليس غريبا ، مع ما تتمتع به الرياض الآن من اهتمام عالمي ، وازدهار اقتصادي ، ونشاط تجاري ، واتساع عمراني ، ان تستأثر اليوم بما كانت تستأثر به روما من شهرة واسعة في أوج ازدهارها وتقدمها كعاصمة للإمبراطورية الرومانية . فالرياض عصب الحياة الاقتصادية في المملكة وملتقى طرق المواصلات فيها . منها تنفرع الطرق المعبدة الحديثة في كل اتجاه لتربط المملكة . فتحو الخليج العربي يمتد طريق يربطها بمدن المنطقة الشرقية كالهفوف والدمام والخبر والقطيف والظهران ، وإلى الغرب يمتد طريق يتفرع الى فرعين أحدهما يتجه نحو المدينة المنورة مارا بالقصيم ، قلب الجزيرة الأخضر ، والآخر يتجه نحو الطائف فمكة المكرمة فمدينة جدة على البحر الأحمر . وإلى الجنوب يمتد طريق يمر بالخرج ، المنطقة الزراعية الحصية ، والأفلاج ذات العيون والسيوح الجارية ، ووادي الدواسر متبها بنجران الفيحاء . وإلى الشمال يمتد طريق رابع يمر بالدرعية وصلبوخ والمجمعة ، قاعدة سدبر ، والزلفي



جانب من مدينة الرياض ويبدو فيه شارع الملك فيصل بن عبد العزيز (الوزير سابقا) زاخرا بالحركة والنشاط .



سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان أمين مدينة الرياض وأمين عام الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .



سعادة وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السديري يسهم بنصيب واف في تطوير مدينة الرياض .

المجهود تصافر لبناء مدينة الرياض الحديثة

تتكاتف جميع أجهزة الدولة للعمل على تطوير العاصمة والنهوض بمستواها من الناحيتين الفيزيكية والعمرانية ، لتغدو بحق عاصمة عربية متألقة ، تمثل الحضارة الإسلامية العريقة . فقد أولاها الراحل العظيم جلالة المغفور له فيصل ابن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، اهتماما كبيرا كغيرها من مدن المملكة ونجد آثار هذا الاهتمام ماثلة للعيان في أرجائها . وتشارك جل أجهزة الحكومة بخبراتها في هذا العمل الجبار ولا سيما مجلس الوزراء ، وإدارة الرياض ، وأمانة مدينة الرياض ، ووكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات ، والإدارة العامة لتخطيط المدن ، والهيئة المركزية للتخطيط . وفي سبيل تطوير العاصمة فقد وجه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز النائب الأول لرئيس مجلس

الأقمار الصناعية عندما أسست محطتين أرضيتين متنقلتين إحداهما في الرياض والأخرى في جدة ، وذلك لتسهيل الاتصالات الخارجية الهاتفية والتلفزيونية والتلكسية ، وعن طريق هاتين المحطتين ، أصبح بإمكان الرياض الاتصال المباشر بالقاهرة وبيروت وعمّان وطهران ونيويورك بالإضافة الى دوائر معينة في روما لتمرير حركة الاتصال بمعظم بلدان العالم . وتقوم وزارة المواصلات حاليا بإنشاء محطتين أرضيتين للاتصال عبر القمر الصناعي السابح فوق المحيط الهندي في كل من الرياض والطائف ، وسيتمهي العمل منهما في نهاية العام الحالي ، وبذلك تنشط حركة الاتصالات الخارجية وكذلك الأمر بالنسبة للبث التلفزيوني القوي من وإلى المحطتين . فالرياض بكل ما توفر لها من أسباب المواصلات أصبحت تستقبل يوميا ألفا من رجال الأعمال الغربيين والشرقيين ومثلي المؤسسات الصناعية في العالم والمستشارين ورؤساء الدول والوفود .

والذي يشمل إنشاء شبكة اتصالات رئيسية عبر كابلات محورية لربط الرياض بالطائف والمهوف والدمام عن طريق ١٢٠٠ قناة هاتفي ، كما تقرر في الوقت ذاته إنشاء شبكة تعمل بالموجات الراديوية الدقيقة « Microwaves » لربط جدة ومكة المكرمة والطائف عن طريق ١٨٠٠ قناة هاتفي يستخدم بعضها في أغراض البث التلفزيوني والإذاعي . ومن المتوقع أن ينتهي العمل من هذا المشروع في نهاية هذا العام . وفي مجال الاتصالات الدولية انتهى العمل من بناء شبكة تعمل بالموجات الراديوية الدقيقة سعتها ٣٠٠ قناة للاتصال بين الدمام والبحرين . هذا بالإضافة الى مشروع إنشاء كابل محوري يضم ٣٠٠ قناة يربط المملكة بالكويت ، ومشروع كابلات محورية لربط المملكة بكل من الأردن وسوريا ، وكذلك ربط جدة ببورسودان عبر البحر الأحمر . ولم تقف وسائل المواصلات عند هذا الحد ، بل دخلت المملكة في يوليو ١٩٧٤ حقل الاستفادة من المواصلات عبر



العمل جار على قدم وساق في مشروع مجاري مدينة الرياض وتصريف السيول .



على شارع البطحاء تقوم العمارات الشاهقة التي تواكب الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه العاصمة .

عدد من الأحياء الصغيرة والكبيرة . وقد أخذت شركة «دوكسيادس» بعين الاعتبار المحافظة على طابع البناء السائد في المملكة وخاصة فيما يتعلق بشكل الأحياء ، فكان قصر المربع هو النموذج الحي الذي اتخذ لجسد ذلك التخطيط . وفي الاجتماع الأول للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز : إن مدينة الرياض مقبلة على نهضة عمرانية ضخمة ، وأنه تم الانتهاء من إعداد مخطط متكامل لتطوير المدينة على أسس تطويرية مركزية . فقد ربطنا تخطيط مدينة الرياض مع مخطط الدولة العام . وحتى لا يكون هناك تفاوت أو عدم انسجام بين المخططين فقد اخترت وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني عضواً في اللجنة الدائمة للهيئة ليعمل على التوفيق بينهما . كما نقوم بالتنسيق مع الوزارات والدوائر الحكومية بقصد التوفيق بين مشاريع هذه الوزارات والمصالح في مدينة الرياض والمخطط العام للعاصمة بحيث لا يكون هناك تعارض في تنفيذ الأعمال .

سابع مقدره لتطوير مدينة الرياض

كان لا بد لنا ، لنقف على أبعاد التطور الذي ستشهده العاصمة ، من مقابلة سعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان ، أمين مدينة الرياض ، وأمين عام الهيئة العليا لتطويرها ، حيث استهل حديثه قائلاً : « نأمل أن تبلغ مجلة قافلة الزيت مثل نظيراتها في العالم مرتبة بحيث توضع على أرفف المكتبات الخاصة والعامة خصوصاً وأنها تعالج موضوع البترول الذي أصبح عصب الطاقة في العالم . » وانتقلنا من قافلة الزيت إلى

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض رئيساً ، وصاحب السمو الملكي الأمير ساطم بن عبد العزيز وكيل أمير منطقة الرياض ، نائباً للرئيس ، وسعادة الشيخ عبد العزيز الثنيان أمين مدينة الرياض عضواً وأميناً عاماً للهيئة ، وسعادة وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات عضواً ، وسعادة وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني عضواً ، وسعادة نائب رئيس الهيئة المركزية للتخطيط عضواً ، وسعادة سعادة رئيس المجلس البلدي عضواً ، وسعادة مدير عام تخطيط المدن عضواً ، وسعادة مدير الإدارة الهندسية بأمانة مدينة الرياض عضواً ، ووكيل الوزارة أو ممثل المصلحة أو المؤسسة التي لها اختصاص فيما تبحثه الهيئة عضواً . ومنذ ذلك الحين راحت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض تعقد الاجتماعات للبدء في تنفيذ مخطط الرياض . ويعطي المخطط الرئيسي النهائي للعاصمة مساحة مقدارها ٣٨٠ كيلومتراً مربعاً ، خصص منها ٣٤ كيلومتراً للمطار الجديد المزمع إنشاؤه قريباً . فإذا عرفنا أن مساحة الرياض الحالية تبلغ حوالي ١٣٥ كيلومتراً مربعاً ، ندرك ما سنؤول إليه العاصمة في المستقبل القريب . هذا ويخطط المسؤولون إلى سنة ٢٠٠٠م منذ الآن ، إذ يبلغ معدل النمو السكاني في العاصمة نحو ٨,٢ في المئة سنوياً ، وبذلك سيرتفع عدد سكانها في ربع القرن القادم من ٧٢٠ ألف نسمة إلى مليون ونصف تقريباً . وقد وضعت خطة عشرينية لتطوير مدينة الرياض موزعة على فترات كل منها خمس سنوات . ففي عام ٢٠٠٠ سيضم المخطط الجديد للرياض خمس مناطق كبرى تشمل كل منها على

الوزراء ووزير الداخلية خطاباً إلى مجلس الوزراء أوضح فيه أن تطور عاصمة المملكة من النواحي البشرية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية أوجب إعادة النظر في تنظيم تخطيطها ليتلاءم مع ما وصلت إليه من تقدم وازدهار ، ويواكب مركزها الإداري والاقتصادي . ولذا تعاقدت وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات مع شركة «دوكسيادس» الاستشارية لتقوم بإعداد المخططات والتقارير اللازمة لتنظيم المدينة ، وتحديد ما تحتاجه من مرافق عامة ، وتقسيم الأراضي ، وتحديد أوجه استعمالاتها على أسس صحيحة تضمن توفير الخدمات للسكان بصورة سليمة ، فضلاً عن تخطيط الشوارع والساحات العامة وتخصيص مناطق معينة لممارسة الصناعات والحرف بشكل يضمن سلامة المدينة من الأخطار ويؤمن الخدمات العامة للمواطنين بشكل ميسور . وعكفت مؤسسة «دوكسيادس» على إعداد دراسة شاملة للمدينة كان نتائجها ثمانية تقارير شملت وضع المدينة الراهن ، ونموها وامكانات هذا النمو ، والقواعد التنظيمية ، والمخطط الرئيسي النهائي للمدينة ، ودراسات تفصيلية لبعض أحياء المدينة منها العليا وشمال المربع ، والمربع (القوطية) والظهيرية (دخنة) . ثم شكلت وزارة الداخلية لجنة عليا لتقويم ما أعدته شركة «دوكسيادس» من تقارير ومخططات ، ورفع توصياتها بذلك الشأن إلى مجلس الوزراء . وبعد دراسة التوصيات التي قدمتها اللجنة العليا قرر مجلس الوزراء الموافقة على حدود مدينة الرياض طبقاً لما ورد في المخطط العام المعد من قبل مؤسسة «دوكسيادس» ، وتشكيل هيئة عليا لتطوير مدينة الرياض . وتتألف هذه الهيئة من

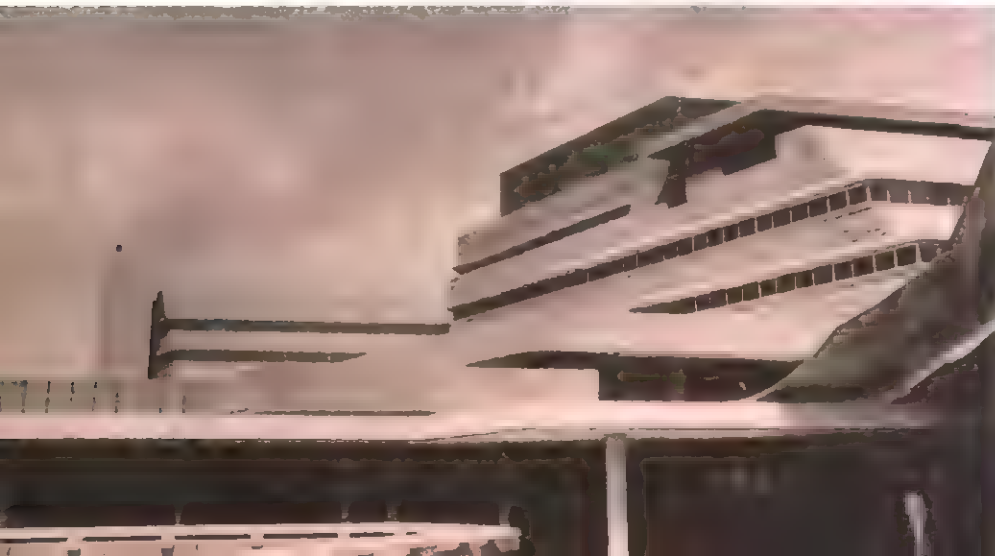


دخلت العاصمة ميدان الاتصالات الاسلكية عبر الأقمار الصناعية عندما أنشئت فيها هذه المحطة الأرضية على مقربة من مبنى البرق والهاتف .



أحد المباني التي تمكس سمات العمران الحديث في مدينة الرياض .

يمتاز فندق « الرياض أنتركونتيننتال » بتصميم رائع يحسد الملامح الحديثة للعاصمة .



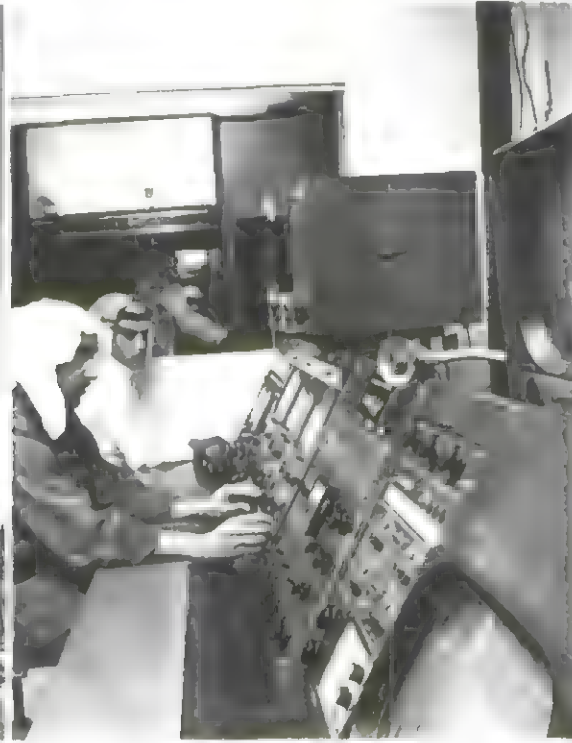
قافلة المشاريع التي أنجزت والمشاريع التي تنتظر مدينة الرياض في سبيل تطويرها ، وهنا تفضل سعادته باستعراض الخطوط الأساسية التي اتبعت في تخطيط مدينة الرياض تخطيطاً حديثاً مدرسياً فقال : « انه عندما بدأنا نتطور أغفلنا في زحمة التطور الكثير من العناصر التي تبرز الصورة الجميلة التي تميزنا عن غيرنا سواء في طراز حياتنا المعيشي أو العمراني . بدأنا نقتل دون أن يكون لهذا التقليد أسس مدرسية . وهنا جاء دور الدولة لتضع الأسس السليمة لهذا التطور في المدن . جاء دور التخطيط المدروس المتقن لإعطاء مدننا الشكل الذي يتلاءم مع طموحنا وآمالنا ووضعنا الحضاري . وعندما نتحدث عن المدينة وتطويرها يجب أن لا نغفل مطلقاً أننا نتحدث في هذه الحالة عن الإنسان ، فالإنسان هو المدينة . والمدينة إنما تنمو لتلبية احتياجات الإنسان . احتياجاته في نوعية الخدمات التي تقدم له والتي ينبغي أن تلائم ظروفه وتطوره ، فكثير من الأمور التي كانت تعتبر في حكم الترف أصبحت اليوم ضرورية للغاية . ولهذا كان لا بد لنا من أن نلجأ الى من سبقونا في مضمار تخطيط المدن وخاصة أن البحث فيه علم قائم بذاته . وكان الهدف أن نبدأ من حيث انتهى الناس ، لا أن نبدأ من حيث بدأوا مجريين العثرات . فكان أن تم الاتفاق بموافقة الدولة على تكليف إحدى الشركات العالمية وهي شركة « دوكسادس » لإعداد دراسة خاصة بواقع المدينة ثم رسم طريق المستقبل بالنسبة لحجم وشكل ونوع النمو في مدينة الرياض . وعندما تم الوصول الى مخطط شامل لمدينة الرياض تشكلت هيئة عليا لتطويرها أنيط بها وضع ذلك المخطط موضع التنفيذ . وأضاف سعادته قائلاً : إن الرياض في تطورها الحديث لا تتعدى العشرين عاماً التي مضت ، ومع هذا فستصبح قريباً أشبه بورشة عمل كبرى في كل مكان . وبالفعل يشاهد المرء أتنى سار في المدينة الارتفاعات العملاقة ، والحفارات الضخمة ، والجرافات الكبيرة ، والمعدات المتنوعة ، ومجموعات كبيرة من العمال والمهندسين والفنيين يعملون بهمة ونشاط في شق قنوات المجاري ، وفتح الشوارع الجديدة وسفلتها وإنارتها وتشجيرها ، وتخطيط الحدائق العامة والميادين ومواقف السيارات ، الى غير ذلك من أعمال البناء الضخمة في كل أرجاء المدينة . ولعل أكثر ما يعكس أبعاد التطور ولامح الحياة الجديدة من هذه المشاريع الضخمة فندق « الرياض

ومن المشاريع الحيوية التي جرى تنفيذها مؤخرا في مدينة الرياض «مصفاة البترول» التي تعد لبنة جديدة تضيفها المؤسسة العامة للبترول والمعادن «بترومين» الى صرح القطاع البترولي في المملكة . وقد أنشئت هذه المصفاة لسد احتياجات المنطقة الوسطى من البنزين العادي والممتاز والكيروسين وغاز البترول السائل ووقود النفايات والديزل وزيت الوقود والاسفلت . وتبلغ طاقتها الإنتاجية المبدئية ١٥٠٠٠ برميل يوميا ، وسيجري مستقبلا رفعها بعد التوسعة الى مائة الف برميل لمواجهة الزيادة المنتظرة في حجم الاستهلاك لهذه المنطقة . وهي تقع على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من مدينة الرياض غربي طريق الرياض - الخرج الرئيسي . وتزود المصفاة بالزيت الخام من حقل خريص عبر خط أنابيب طوله ١٣٨ كيلومترا . وكذلك مشروع المجاري الضخم الذي يتألف من شبكة رئيسية وأخرى فرعية ، ومحطة تنقية . ويبلغ

الطبية . وتتسع المرحلة الأولى من مباني المستشفى لـ ٢٥٠ سريرا ، كما سيتمكن توسعته الى ٤٥٦ سريرا في المرحلة الثانية . وقد أوجد هذا المستشفى ضمن اطار السياسة الهادفة الى توفير سبل العلاج للمواطن السعودي وفق أحدث ما توصل اليه العلم الحديث والتكنولوجيا الطبية . وسيضم المستشفى شبكة مؤلفة من ١٨ عقلا الكترونيا «كمبيوتر» لأداء أغراض معينة كتنخطيط القلب ومراقبة وتدوين المعلومات المستمرة عن المرضى ، وربط وحدات وأقسام المستشفى بعضها ببعض . كما أنه مجهز بأكبر شبكة تلفزيونية مغلقة في العالم ، بالإضافة الى وسائل التصوير التلفزيوني الملون بواسطة آلات التصوير المثبتة في غرف العمليات . هذا ويضم المستشفى نخبة من أمهر الأطباء والفنيين والممرضين والمرضات والإداريين ، كما ألحق به مركز للأبحاث الطبية مزود بأحدث الأجهزة لإجراء البحوث الطبية والدراسات العلمية .

أنتركونتيننتال» و «قاعة المؤتمرات الدولية» وهو مشروع كبير سيفتح قريباً ، وقد تولت الإشراف عليه وزارة المالية والاقتصاد الوطني . ويعتبر الفندق ومركز المؤتمرات المحاذي له قمة في التصميم والتجهيز ، وهما يقعان على «شارع المعذر» الممتد من مبنى وزارة البترول والثروة المعدنية الى حي «الناصرية» و «حي المعذر» الذي فيه قصر المعذر الملكي . ويتألف الفندق من سبعة أدوار تضم ٢٠٠ غرفة نوم ، الى جانب القاعات الفخمة ، والمطاعم الأنيقة ، وغرف المربطات ، ومجلات للصحف والجرائد وبيع التحف الشرقية ، ومكتب للسفريات وصيدلية ، وغير ذلك من المرافق التي تقدم الخدمات والتسهيلات الجملة لزللاء الفندق وكذا أعضاء الوفود المشتركة في المؤتمرات . أما قاعة المؤتمرات الدولية فهي مثال شامخ للتصميم العصري المتفوق وآية في الروعة والجمال الفني ، إذ تتكون من قاعة كبرى تتسع لحوالي ١٥٠٠ شخص مجهزة بأحدث وسائل الترجمة الفورية ، وخمس قاعات إضافية للاجتماعات ، ومقصورة لجلالة الملك وضيوفه ، وأمكنة خاصة لمدعويي الصحافة والإذاعة والتلفزيون . وقد تم التعاقد مع شركة الفنادق العالمية «أنتركونتيننتال» لإدارة الفندق وتشغيله وصيانة قاعة المؤتمرات الدولية ، أما إدارة قاعة المؤتمرات الدولية فهي حكومية . وبموجب ذلك التعاقد نظمت الإدارة برنامجاً تدريبياً مكثفاً مدته ثلاثة شهور يختص بصناعة الفندقة والضيافة وقد التحق به نحو ٧٠ متدرباً سعودياً .

وفواصل السير في شارع المعذر حتى نبلغ الدوار الذي تتفرع عنده طريق الدرعية وشارع الناصرية ليجتذب أنظارنا صرح شامخ أرسى قواعده جلاله الملك فيصل ، طيب الله ثراه ، ذلك هو مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي افتتحه جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في شهر ربيع الثاني ١٣٩٥ . وهو من المستشفيات الراقية في العالم والأول من نوعه في الشرق الأوسط . فقد أنشئ خصيصاً لعلاج الحالات المحولة اليه التي تتطلب نوعاً متقدماً من الرعاية

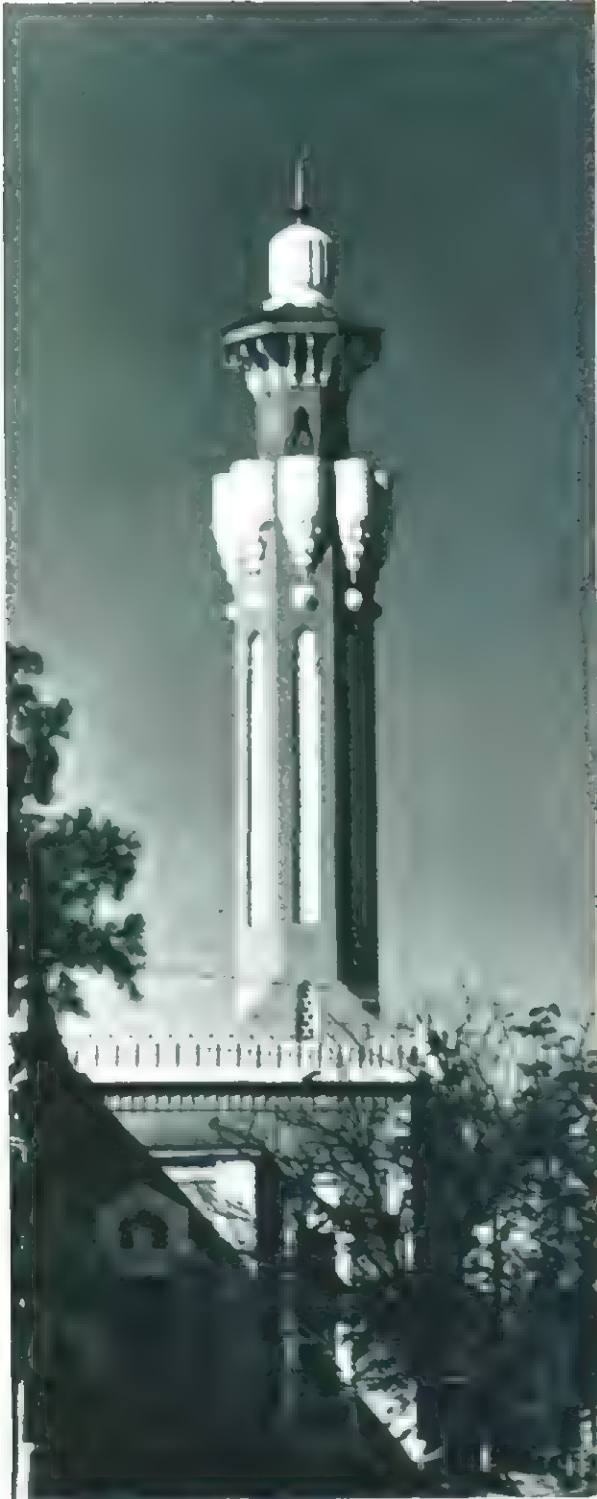


نفر من الفتيين السعوديين العاملين في محطة التلفزيون بالرياض .

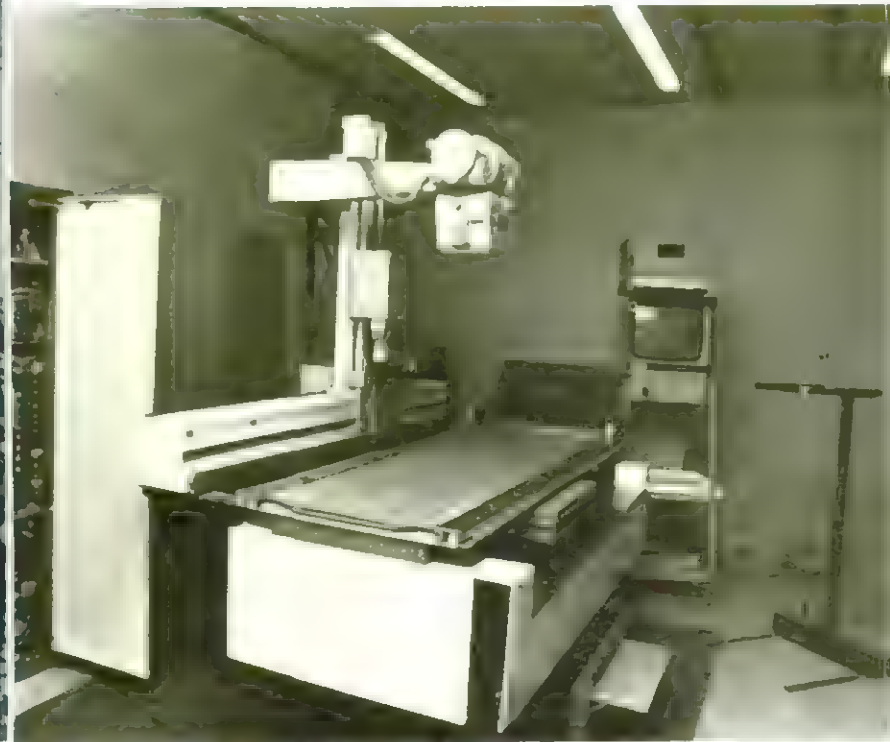
هوائي الإرسال في محطة التلفزيون بالرياض



تقام على ميدان سباق الخيل في نادي الفروسية مسابقات عديدة تشارك فيها الخيول العربية الأصيلة



فقر من طلات كلية الطب ، حديثة في جامعة الرياض ، مكوي على درسته محترمة .



مجدى اعرف في مستشفى الملك فيصل التخصصي وهي مجهرة تأخذت الاحرة الصبية .

مجدى مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث صبة ، وهو من أحدث مستشفيات في عام وأرقه



طول الشبكة الرئيسية ٦٠٠ كيلومتر تم إنجاز جزء منها ، ويجري العمل حالياً على تنفيذ الجزء الآخر والشبكة الفرعية ، أما محطة التنقية فقد تم إنجازها عام ١٩٧٠ ، وهي تستطيع تنقية ٦٠ مليون لتر من مياه المجاري في اليوم الواحد تستخدم للأغراض الزراعية والري . وقد وضع في الاعتبار إمكان توسعتها لمواجهة الزيادة السكانية المتوقعة مستقبلاً ، بحيث ترتفع طاقة التنقية فيها إلى ٨٠ مليون لتر . وتتألف المحطة من وحدات مختلفة منها المصافي ، وأحواض التهوية ، وأحواض الترسيب ، وأحواض الترشيح ، وأحواض التخمر ، وأحواض التجفيف ، ومحطة الضخ الرئيسية ، ومحطة ضخ المخلفات . وبالإضافة إلى الأغراض الزراعية يهدف المشروع أيضاً إلى استخلاص الأسمدة من الحمأة بعد معالجتها كيميائياً . وسيستفاد من هذه المياه والأسمدة في مشروع الخزام الأخضر الذي سيحول محيط الرياض إلى حدائق يانعة ستكون متنفساً وترويحاً للمواطنين في العطل والأعياد .

من المشاريع التي بوشر في تنفيذها مع مطلع هذا العام مشروع المجري الرئيسي للمجاري وتصريف مياه السيول في شارع البطحاء ، الذي تنفذه أيضاً وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات بالتعاون مع أمانة مدينة الرياض . فقد استقر الرأي على الاستفادة من المجري الطبيعي لوادي البطحاء الذي يخترق الرياض لنقل مياه المجاري من كافة أنحاء العاصمة إلى محطة التنقية ، وكذا تجميع مياه الأمطار والسيول ونقلها جنوباً مسافة عشرة كيلومترات . وستوضع أنابيب المجري الرئيسي للمجاري التي تتراوح أطوارها من ١٣٠ إلى ٢٠٠ ستتم في عمق الوادي ، ثم يجري تنظيم مجرى السيول فوقه بعمق نحو أربعة أمتار ، ثم يسقف سطح الوادي ليدخل في مشروع تجميل العاصمة بتوسعة شارع البطحاء ، إذ سيتألف من ثلاثة خطوط للسير السريع في كل إتجاه في الوسط ، بالإضافة إلى خطين جانبيين مع مواقف للسيارات تمتد على جانبي الشارع .

وهناك عدد من المشاريع التي تنفذها أمانة مدينة الرياض في الوقت الحاضر بعد أن تم اعتماد المخطط العام للمدينة ، ومن بينها إنشاء مسبح شعبي على أحدث طراز في قلب حدائق الناصرية بعيداً عن ضوضاء المدينة وسيجهز بمعدات حديثة ، وستقام فيه مباريات دولية وسيضم المشروع إنشاء مسبح للأطفال بجوار

المسبح الكبير . ويجري العمل على تشييد مكتبتين نموذجيتين مكتملتين ومجهزتين بأحدث وسائل المطالعة ، ثم إنشاء حديقة معلقة في جبل « أبو مخروق » الواقع غربي شارع الستين الذي يؤدي إلى حي « الملز » . ولما كانت الرياض قديماً سوقاً تجارية مشهورة ، فقد تقرر إنشاء « سوق المقبرة » بحيث تجتمع في بنائه عناصر فن العمارة العربية القديمة والتصميم الحديث لتضفي عليه طابعاً جميلاً يجمع بين القديم والحديث في آن . وتعتبر السوق المؤلفة من طابقين النموذج الأول الذي تسعى أمانة مدينة الرياض لأن يكون مثلاً يحتذى لإقامة أسواق على غرارها في باقي مناطق العاصمة . وبالإضافة إلى ذلك تقوم الأمانة بإنشاء مواقف عامة للسيارات في مختلف أنحاء المدينة للتخفيف من ازدحام المرور ، وتثبيت المناسيب والخطوط الكوننوتورية للمدينة بكاملها ، وذلك لتنفيذ مشاريع السفلتة والأرصفة وتمديدات المياه والكهرباء والهاتف . ولدى الأمانة مشاريع تحت الدراسة مكلفة بها

والعاب رياضية على الرمال والقنص بالصقور . وإلى جانب هذا وذلك سيتم المركز مدينة صغيرة للأطفال ، ومسجداً على الطراز الحديث ، وسرادقاً لعرض الفنون والثقافة في كل ما يتعلق بعلم الحيوان ، ومتنزهات للعائلات . وسيقام فيه متحف لمشاهدة الحيوانات المنقرضة سواء بالتجميع أو بالتحنيط أو حشو جلودها مع تجسيد بيئتها بالصوت والصورة . ومن بين المشاريع التي تحت الدراسة إنشاء طريق دائري يحيط بالرياض للتخفيف من حدة ازدحام المرور فيها ، وذلك بتحويل السيارات التي تقصد أية جهة من المملكة خارج المدينة إليه ، وبلغ عرض هذا الطريق ٨٤ متراً .

ومن بين المشروعات الأخرى التي ترعاها الدراسات والأبحاث الحضرية « التابع لمنظمة المدن العربية » ، والذي سيكون على حد وصف سعادة أمين مدينة الرياض الشيخ عبدالعزيز الثنيان النافذة التي تطل منها المملكة العربية السعودية



مجرى حيد تميم وبحيرة نورة - صورة بعد انتهاء العمل في المرحلة الأولى

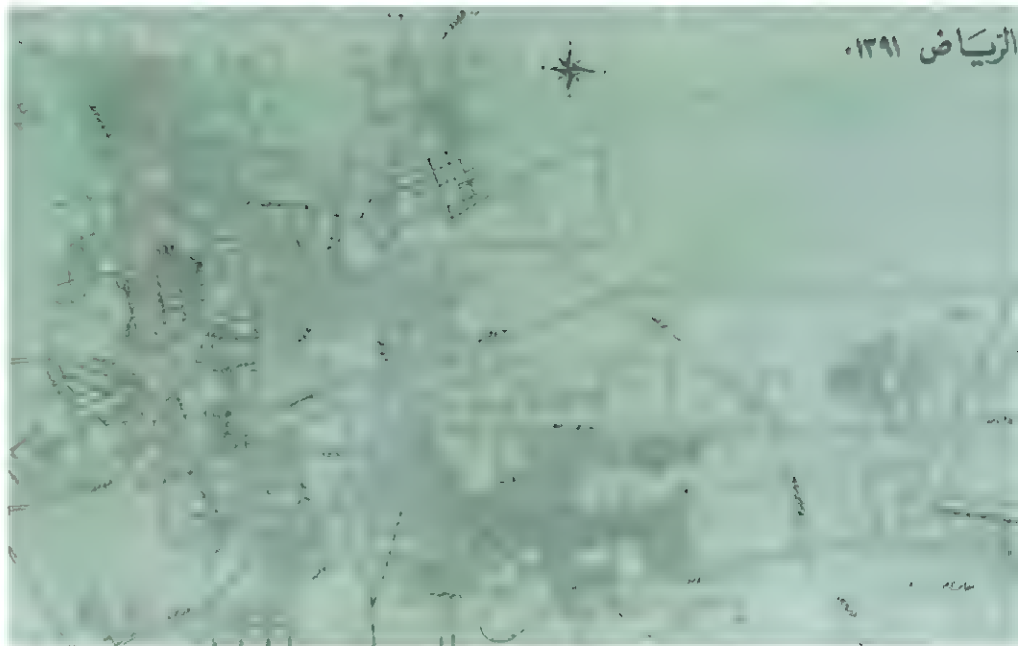
على تطوير وتخطيط المدينة العربية في أي مكان من الوطن العربي محافظة بذلك على الروح الإسلامية والأصالة العربية . والمركز عبارة عن مؤسسة تعليمية وثقافية وأكاديمية لعلوم المدينة في كافة مجالات الحياة ولا غنى عنه للمهندس المعماري والعالم الاجتماعي . ولذلك يعتبر فاتحة مفهوم جديد للمدينة العربية والحياة المرتبطة بها وأعداداً مثالياً للعاملين في حقول التطور الحضاري للمدن ، وبداية لإعداد التخصص العربي بالمفهوم العلمي الحديث . وستألف المركز من شعبتين : شعبة الخدمات الفنية والاستشارية

شركات استشارية عالمية ، منها تطوير منطقة قصر الحكم مقر أمانة منطقة الرياض ، وتضم هذه المنطقة قصر الحكم وأمانة الرياض والجامع الكبير وأمانة مدينة الرياض وقصر المصمك . وهناك مشروع مركز عرض الحيوانات والطيور التي تعيش في شبه الجزيرة العربية ، وبعض الحيوانات الأجنبية التي تستطيع العيش في المناخ المحلي ، وتجسيد بيئتها الطبيعية . ويشمل المركز وسائل عرض سمعية وبصرية تستعرض حياة الحيوانات وأصولها وما يتصل بها من قريب أو بعيد . كما ستظم فيه مباريات سباق للجمال

والمستشفيات والأسواق والمساجد وملاعب الأطفال . ومشروع جامعة الرياض الكبير على طريق الدرعية وتقدر تكاليفه بنحو ١٤٨٠ مليون ريال وسيضم كلياتها ومرافقها وحررها الجامعي ومعاملها التي ستستوعب نحو ١٥ ألف طالب . وكذلك مشروع الأستاذ الرياضي الدولي . ومن ناحية أخرى ، ستقوم مؤسسة صوامع الغلال ومطاحن الدقيق السعودية بإنشاء صوامع للغلال ومطاحن للدقيق ومصنع للأعلاف في الرياض وستكون طاقة التخزين في الصوامع ٤٠ ألف طن من القمح وطاقة إنتاج المطاحن ١٠٠ طن يوميا قابلة للزيادة الى ٣٠٠ طن مستقبلا .

وتبعملاقة في مجال التعليم والتدريب

تولي حكومة المملكة العربية السعودية التعليم والتدريب المهني والفني لشطري الأمة من ذكور وإناث إهتماما بالغا ، إيماناً منها بإعداد جيل مسلح بالعلم تنهض على كاهله البلاد ، لتحتل مكانها اللائق بها بين الأمم المتقدمة ، وليس ادل على ذلك من ارتفاع مخصصات التعليم للعام ٩٥/٩٤ بنسبة ٦٨ بالمئة عن العام الماضي ، إذ بلغت ميزانية التعليم لهذا العام ٣٧٦٥ مليون ريال . والرياض كعاصمة للمملكة تشهد تطورا ملموسا في مجال التعليم والتدريب ، ففي صباح كل يوم يتجه نحو ١٩٠ ألف طالب وطالبة الى رياضهم ومدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم وجامعاتهم لينهلوا من منابع العلم الثرة للإسهام في بناء وطنهم . وتشرف على التعليم الأكاديمي بأنواعه والتدريب الفني والمهني والتعليم العالي أجهزة مختلفة يأتي على رأسها وزارة المعارف والجهاز الأم ، ثم الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة العمل والشؤون الإجتماعية ، وبعض الوزارات والجهات الأخرى التي ترضع أنواعا من برامج التدريب المتخصص لإعداد طاقة بشرية مؤهلة تضطلع بأعمالها ، كالصحة ، والزراعة ، والمواصلات ، والدفاع ، والداخلية ، والحرس الوطني . فلدى وزارة المعارف ٤٣٣ مدرسة بين روضة وابتدائية ومتوسطة وثانوية في مدينة الرياض بما في ذلك ستة معاهد لإعداد المعلمين ومعهد للتربية الفنية ، وآخر للتربية الرياضية ، ومعهد للدراسات التكميلية ، والمعهد الملكي الفني الذي يعتبر من أبرز مشاريع التعليم الفني التي أنجزت في المملكة . وقد افتتح المعهد الملكي الفني عام ١٣٨٨/١٣٨٩ هـ وأعد لاستيعاب ما ينوف عن ألف طالب ، ويبلغ عدد طلبة المعهد الملكي



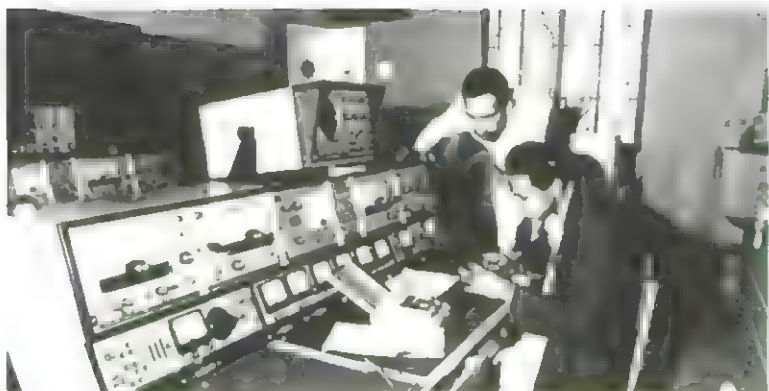
تحت مديرة رياض في أسبوع عشر الأخيرة نمو وتدهور بشكل مضرد ، يعكس ذلك مخطط الرياض ١٣٩١ هـ .



معهد الإدارة العامة رعى بعض المؤتمرات التي تعيد النظم الإدارية في وطن لعربي .

مختلف النشاطات البلدية . وتعقد المنظمة مؤتمرا مرة كل سنتين . وكان من أهم إنجازاتها إنشاء صندوق تنمية المدن العربية الذي ساهمت فيه المملكة بمبلغ ٥٠٠ ألف دينار كويتي . ومن المشاريع الحيوية التي تشهدها مدينة الرياض مشروع الإسكان ، وهو جزء من مشروع الإسكان العام في المملكة لذوي الدخل المحدود من موظفي الدولة وسائر المواطنين . ويجري الآن بناء عشرة آلاف وحدة سكنية على الطراز الحديث بين فلل وشقق على طريق خريص مزودة بمختلف المرافق العامة كالمدارس

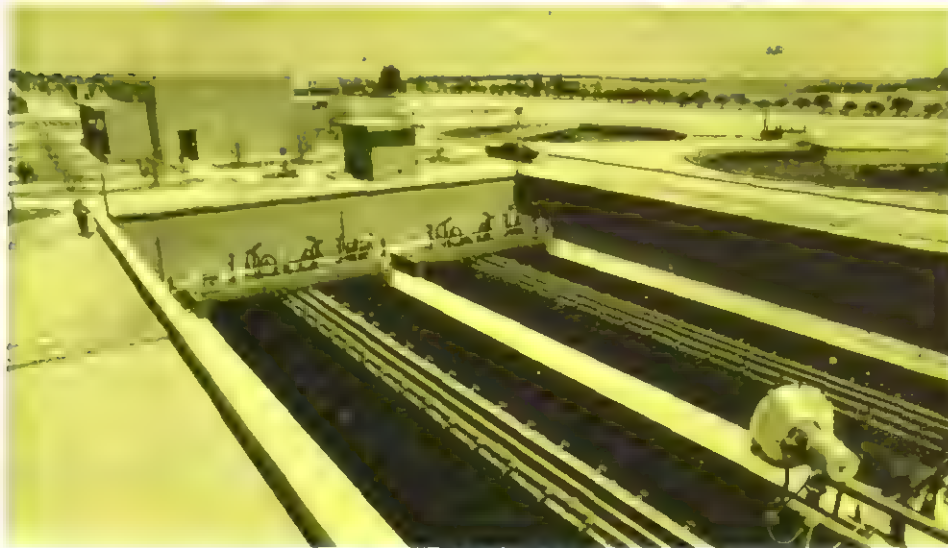
للمدن العربية ، والشعبة الأكاديمية لإعداد وتدريب العاملين للمدن العربية . وجدير بالذكر أن هذا المركز هو الثمرة الأولى لأعمال منظمة المدن العربية التي أنشئت عام ١٩٦٧ على أثر اجتماع تأسيسي شارك فيه مندوبون عن سبع وعشرين مدينة عربية ، أقر فيه أن تكون الكويت مركزا للمنظمة . ومن أبرز أهداف هذه المنظمة رفع مستوى الخدمات والمرافق العامة في مدن الوطن العربي عن طريق عقد مؤتمرات وندوات علمية متخصصة وتبادل الخبرات والدراسات والأبحاث والزيارات والبعثات بغية التعرف الى



ومن المؤسسات العلمية العالية في العاصمة جامعة الرياض ، وهي الجامعة الأم في المملكة ، إذ أنشئت عام ١٣٧٧ هـ وتضم ثمانى كليات هي الآداب والعلوم والتجارة والصيدلة والزراعة والهندسة والتربية والطب . ويبلغ مجموع طلاب الجامعة لهذا العام ٥٠٣٤ طالبا بالإضافة الى ١٩٤٦ منتسبا ومتسبة . ويوجد في الجامعة مكتبة مركزية تضم نحو ١٩٠٠٠٠ مجلد و ٣٥٠٠ كتاب ومخطوطة نادرة . هذا بالإضافة إلى وجود مكتبة منفصلة في كل كلية .

الى مركز للتفصيل والخياطة تضم ٥٤٣٢١ طالبة . ولا يقتصر تعليم الفتاة في الرياض على هذا المستوى بل يتجاوزه الى التعليم العالي حيث افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات « كلية التربية » عام ١٣٩٠ هـ ، والتي تعتبر نواة أول جامعة سعودية للبنات سيجري إنشاؤها قريبا . فقد أقر مجلس الوزراء إنشاء هذه الجامعة على شارع المعذر على أرض مساحتها ٣٠٠ ألف متر مربع شرقي قاعة المؤتمرات الدولية ، وستستوعب نحو ستة آلاف طالبة في كليات

الفني للعام الدراسي الحالي ١٠٤١ طالبا وهم منتظمون في مختلف أقسامه التي تضم ورش السباكة والبرادة والخراطة والميكانيك والكهرباء والبناء والتجارة والحداثة والسيارات والطباعة ، ومعامل العلوم الألكترونية كالراديو والتلفزيون ، ومختبر اللغة الانجليزية ، وجميعها مزودة بأحدث المعدات والأجهزة . أما الرئاسة العامة لتعليم البنات فلديها في الرياض ١٢٠ مدرسة بين روضة وابتدائية ومتوسطة وثانوية بما في ذلك ١٤ مدرسة أهلية ومعهد لإعداد المعلمات بالإضافة



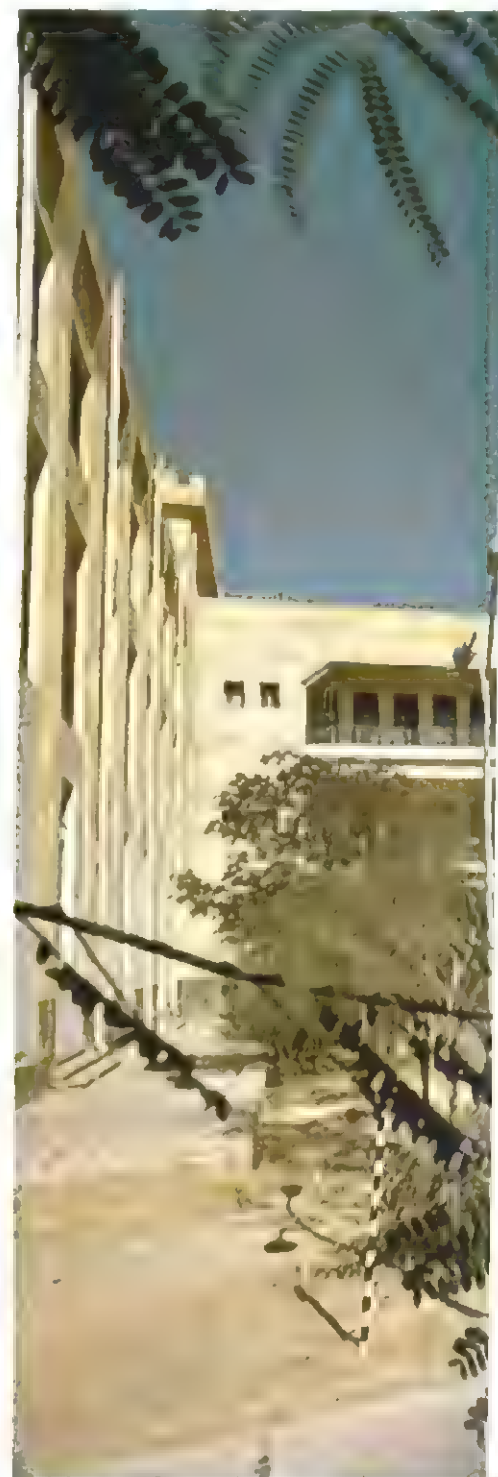
جانب من محطة تنقية بحاري مدينة الرياض



جانب من مشروع الإسكان الشعبي الذي تنفذه الإدارة العامة للإسكان

وتزعى الرئاسة العامة للكليات والمعاهد كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية وكلية الشريعة ، والمعهد العالي للقضاء ، ومعهد الرياض العلمي . وفي ٢٣ شعبان ١٣٩٤ صدر مرسوم ملكي كريم بالموافقة على نظام « جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية » لتضم كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية وكلية الشريعة ، والمعهد العالي للقضاء والذي يمنح خريجه درجة « الماجستير » . وتضم الجامعة ٣٠٤٠ طالبا بين منتظم ومتسب . وقد تقرر مؤخرًا إنشاء مقر للجامعة يضم كلياتها

الصيدلة والعلوم والآداب والتربية والعلوم الشرعية والتاريخ والإجتماعيات . وبها سيكتمل السلم التعليمي للفتاة السعودية لتشارك في بناء مجتمعتها الإسلامي . وجدير بالذكر أن كلية التربية للبنات التي تضم الآن ٥٢٢ طالبة قد أقامت في غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ (١٣ مارس ١٩٧٥) حفلا برعاية حرم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طالبات الكلية وعددهن ٦٨ طالبة في مختلف التخصصات .





الجمع

بها في مدارس وزارة المعارف ، سوى أن تعليم اللغة الإنجليزية في المعهد يتم في جميع مراحل التعليم فيه ، والتي تضم الروضة والإبتدائية والمتوسط والثانوي . ويضم المعهد بالإضافة الى مباني التدريس قاعة للمحاضرات ومتحفا ومعرضا فنيا دائما ومكتبة ومعامل حديثة للأحياء والكيمياء والفيزياء ، وملاعب ، وناديا ، ومنجرة . ووحدة صحية . ومركزا للوسائل التعليمية . ومختبرا للغة الإنجليزية . ويجري العمل حاليا على إنشاء روضة نموذجية للأطفال تسع ١٥٠٠ طفل ، ومسبح أولمبي كبير وآخر صغير وصالة ألعاب مغلقة . هذا ويدرس المعهد مشروع إقامة مبنى لقسم داخلي بالمعهد لإيواء الطلبة الذين يجمع المعهد قبولهم من المتفوقين في شهادة الكفاءة المتوسطة من خارج منطقة الرياض .

وفي مجال التدريب المهني لسد إحتياجات البلاد من الأيدي العاملة المتخصصة ترعى وزارة العمل والشؤون الإجتماعية في الرياض مركز التدريب المهني ومركز الإعداد المهني . ويضمآن حاليا ٤٨٠ متدربا موزعين على المهن التي يتم التدريب عليها وهي الكهرباء ، وأشغال المعادن ، والسباكة . والآلات المكتبية ، والتبريد ، والدهان والراديو ، والتلفزيون ، والطباعة ، واللحام والحداثة ، والميكانيكا العامة ، والبناء ، وميكانيكا السيارات ، والنجارة والخياطة والحلاقة .

مبولة في أرماء العاصمة وضواحيها

سيارة الأجرة (التاكسي) هي وسيلة النقل في العاصمة ، كما ينتقل السكان من مكان الى آخر في حافلات صغيرة تسير على خطوط

ومعاهدها ومرافقها من مكتبات ومختبرات ومعامل على أرض مساحتها مليوناً متر مربع في المنطقة الشمالية من مخطط مدينة الرياض .

بين المعاهد الرائدة في الرياض « معهد الإدارة العامة » الذي تأسس عام ١٣٨٠هـ بغية رفع كفاءة موظفي الدولة علميا وعمليا وفق النظريات الحديثة في الإدارة لتحمل مسؤولياتهم وممارسة صلاحياتهم على النحو الذي يكفل النهوض بمستوى الإدارة في البلاد عبر تقديم برامج مختلفة في الإدارة على إختلاف مستوياتها . كما يسهم المعهد في التنظيم الإداري للأجهزة الحكومية وفي حل المشكلات الإدارية التي تعرضها عليه الوزارات والمؤسسات الحكومية . ويعتبر هذا المعهد الأول من نوعه في الشرق الأوسط . فهو الصرح الذي أخذ يلعب دورا متميزا في الوطن العربي عن طريق النهوض بالمستوى الإداري على أسس علمية بحتة . وقد استضاف المعهد مؤخرًا « المؤتمر العربي الأول لتنظيم وإدارة الأجهزة المركزية للخدمة المدنية في الدول العربية » الذي انعقد في المعهد في الفترة ما بين ١٥ - ٢٤ فبراير ١٩٧٥ . ويضم المعهد قاعة محاضرات تتسع لنحو ٣٩٠ شخصا ، وقاعة اجتماعات مزودة بأجهزة للترجمة الفورية باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وقاعات للدراسة ، ومكتبة ، ومركزا للوثائق وقسما للطباعة . وسيجري قريبا توسعة المعهد لإستحداث أقسام جديدة ويبلغ عدد الدارسين فيه حاليا ٨٢٦ دارسا .

ومن المعاهد التي لها مكانتها الخاصة في الرياض « معهد العاصمة النموذجي » وهو يخضع لإشراف وزارة المعارف مباشرة ويتمشى في مناهجه الدراسية مع مناهج التعليم المعمول

معلومة . ولكي تقف على المعالم البارزة في العاصمة جدير بنا أن نتنقل من شارع الى آخر انتقلا عشوائيا . ولنتجه من المطار الى قلب العاصمة سالكين شارع الملك عبد العزيز (المطار) ، فعلى هذا الشارع تشاهد من الفنادق الراقية فندق صحارى بلاس . وفندق اليمامة . وفندق المطار . وفندق زهرة الشرق . وفندق السامر . كما تقوم عليه معظم مباني الوزارات ومركز الأبحاث والتنمية الصناعية . ولتستأنف السير في شارع البطحاء على إمتداد شارع المطار . وهنا يشتد الزحام وخاصة بعد صلاة العصر حيث تغص الأسواق الشعبية والمقاهي بالرواد . وإذا استبد بك الفضول لمشاهدة سوق الكويتية أو الحميدية أو الجودرية المسقفة فترجل وشق طريقك بعنف بين الكتل البشرية المترامية . حوانيت صغيرة تزخر بكل أنواع السلع من

أطفال العاصمة يرتادون مدينة الألعاب على طريق خريص حيث المرح والنهز والمعب . طلاب معهد العاصمة النموذجي يمارسون رياضتهم المحبة على أحد ملاعبه





الرياض .

به حديقة بديعة ، ذلك هو مبنى أمانة مدينة الرياض . وإذا انحدرت الى الغرب عندما تجتاز عمارة بنك الرياض تدخل في شارع الثميري الذي تقوم على جانبيه المحلات التجارية الراقية والعمارات الفخمة . تابع سيرك في هذا الشارع القصير لتجد نفسك أمام أحد معالم الرياض الأثرية ، ذلك هو « قصر المصمك » ، القلعة الحصينة التي استولى عليها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، ومنها كانت الإنطلاقة الكبرى نحو توحيد البلاد والنهوض بها من كبوة الركود التي عانتها ردحا طويلا . وقصر المصمك بناه الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود عام ١٢٨٢هـ ، وقد سمي كذلك على رأي العلامة الأديب حمد الجاسر ، لارتفاعه إذ يكون الإسم قد حُرف عن كلمة « المصمك » أي الرفيع أو حرف عن كلمة « المصمت » أي الذي لا ينفذ اليه . وعلى البوابة الضخمة يستقبل الحارس صالح بن عبد العزيز باتسامة لطيفة ليحدثك عن تاريخ الحصن ، فيشير إلى الباب الكبير ويقول هذه بقية الحربة التي قذف بها عبدالله بن جلوي ، ابن عم المغفور له الملك عبد العزيز . والقصر مبني من الطين واللبن وتقوم على أركانه أبراج مستديرة سامقة . وسيجري تحويل هذا الحصن المنيع بعد ترميمه إلى متحف يحتوي على جميع ما يمثل توحيد المملكة مع الإبقاء على بعض البيوت الطينية من حوله ، للحفاظ على امكانية المقارنة بين طابعي البناء القديم منها والحديث . وإذا تابعت سيرك في الشارع نحو الشمال الغربي تستوقفك لوحة كبيرة كتب عليها « جمعية البر » وهي جمعية خيرية

أقمشة وملبوسات جاهزة وأحذية وعطورات وتوابل وطيبوس ساعات وأجهزة الكترونية متنوعة وأصناف عديدة من الشماغ التجدي المرقط الذي تتفاوت فيه درجة الإحمرار . ولنتقل الى شارع الملك فيصل بن عبد العزيز (الوزير سابقا) ، وهو على موازاة شارع البطحاء غربا ، وعليه تقوم محلات تجارية أنيقة . ومعارض فخمة ، ومكتبات راقية تباع فيها الكتب العربية والأجنبية والصحف والمجلات . وعلى هذا الشارع تقوم « دار الكتب الوطنية » وهي أضخم مكتبة عامة في الرياض . وفي نهاية الشارع الجنوبية ترتفع عمارة شاهقة هي عمارة بنك الرياض الجديدة المؤلفة من ١٢ دورا وقد شارفت على الانتهاء . وإذا تقدمت قليلا في الاتجاه ذاته طالعك مبنى جميل يمتاز بطرازه العربي الإسلامي مبني من الحجارة المقصبة ، تحف

لحلاقة مهنة فنية تتطلب مهارات متخصصة تحرص وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على توفيرها في البلاد .



أسسها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبد العزيز أمير منطقة الرياض وتقوم بأعمال خيرية تتمثل في تقديم معونات مستمرة إلى الأسر البائسة ، وهنا يقضي الشارع إلى ساحة كبيرة تسمى ساحة الصفاء ، تتوسط بين جامع الرياض الكبير ومبنى قصر الحكم وإمارة منطقة الرياض . ويمتاز هذا القصر بأسلوب بنائه الجميل الذي تتوافر فيه سمات العمارة الإسلامية الحديثة . وعلى قيد خطوات من « قصر الحكم » تقع سوق المقبرة أو الديرة وهي سوق شعبية قديمة يرتادها جمهور غفير من الناس ولا سيما في ساعات الصباح الباكر من أيام الجمعة لشراء الخضار والفواكه التي ترد إليها من المناطق الزراعية المجاورة كالدريعية والخرج وسدير والقصيم . أضف إلى ذلك ما تزخر به الحوانيت الصغيرة في السوق من حاجات محلية وبلغ متنوعة ، كدلال القهوة العربية ، والمباخر ، والصناديق الخشبية المزخرفة بالنحاس الأحمر المذهب ، والأواني الخشبية التقليدية ، والخواتم ، والفلاذ ، والأساور ، والخلاخيل ، ورشاشات العطور الفضية ، وأحقاب الجلود ، والبن ، والهبل ، والعود ، والذو والبخور ، وأنواع مختلفة من التوابل والعطور .

وننتقل

إلى « شارع الستين » وهو شارع وفيه نشاهد نادي الفروسية الذي يجسد رياضة عربية أصيلة ، وتنظم فيه حفلات ومباريات سباق الخيول والهجن وخاصة في فصلي الشتاء والربيع ، كما نشاهد الاستاد الرياضي الذي تقام على ملاعبه مباريات كرة القدم المحلية والدولية ، وتشارك فيه فرق نوادي الرياض البارزة ومنها النصر ، والهلال ، واليمامة ، والشباب . ولعبة كرة القدم في الرياض تستأثر دون غيرها باهتمام الجمهور وحماسه الشديد . وفي حي المزر تقع حديقة الحيوان التي تضم فصائل عديدة من حيوانات الجزيرة العربية وطبورها وغيرها من الحيوانات التي تستطيع العيش في هذه البيئة . كما نشاهد محطة تنقية المياه التي تؤلف جانبا من مشروع مياه الرياض الكبير .

ولنتجه نحو الجنوب الغربي في « شارع الجامعة » المتفرع عن شارع الستين ، لنشاهد المكتبة المركزية لجامعة الرياض بمبناها البديع وقبتها الرائعة ، ثم جامعة الرياض ، ومبنى الهيئة المركزية للتخطيط التي تتولى مهام التخطيط على مستوى الدولة وتحديد برامج التنمية العامة .



المعامل الحديثة التي وفرتها الدولة لأبنائها .

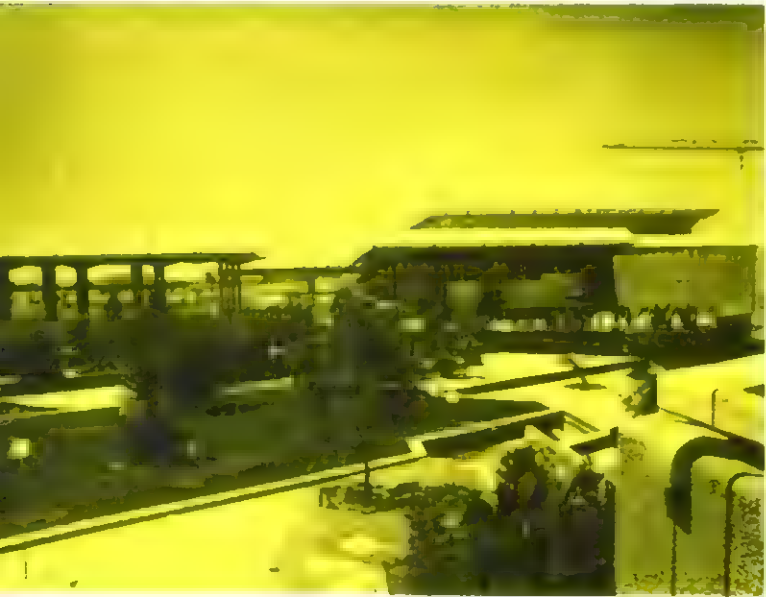
تصوير : عبد الله داغش



أطفال الحاضر ورجال المستقبل .



حي البديعة المتاخم لوادي حنيفة الذي تنتشر فيه بساتين النخيل الياقة .



منظر جانبي لفندق «الرياض أنتركونتيننتال» وقاعة المؤتمرات الدولية على شارع المذمر

قافة الزيت



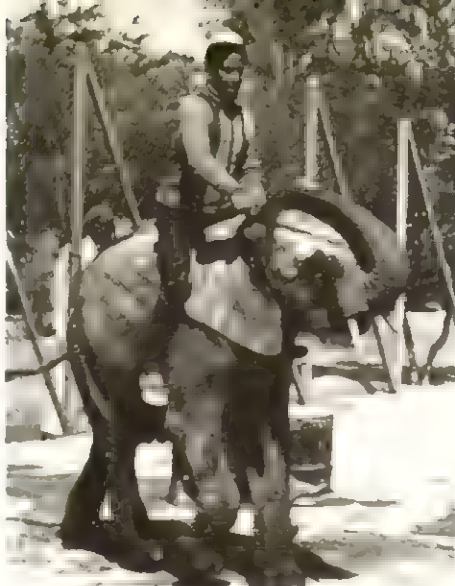
والارتفاع بمستوى الكلمة المذاعة على نحو يحقق الخير والأمل ، وتبادل الخبرات وتوسيع مجال الدعوة الإسلامية والتنسيق في مجال الإرسال الإذاعي وتبادل البرامج وتنظيم التعاون في مجال الأخبار . وقد شارك في ذلك المؤتمر ٣٠ دولة إسلامية وتمخض عن إنشاء منظمة إذاعات الدول الإسلامية .

هذا وتملك حكومة المملكة العربية السعودية أكبر شبكة تلفزيونية في الشرق الأوسط وقد مضى على تأسيس مشروع التلفزيون في المملكة عشر سنوات .

وننتقل إلى شارع الخزان الموازي لشارع التلفزيون لنقف على « داره مالك عبد العزيز » التي أسست عام ١٣٩٢ هـ تخليداً لذكرى عاهل الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . والداره هيئة مستقلة يدير شؤونها مجلس إدارة برئاسة معالي وزير المعارف ، وهي تعنى بتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وأعلامها وآثارها الفكرية مع التركيز على تاريخ صاحب الدارة ، كما تنشر من البحوث ما يخدم الأغراض التي قامت من أجلها باللغة العربية وغيرها من اللغات ، وتنظم من حين إلى آخر مسابقات على مستوى عال للباحثين . وهي الآن بصدد اعداد أطلس تاريخي يختص بتاريخ المملكة بالإضافة إلى قيامها بترجمة بعض الكتب الانجليزية الهامة والوثائق ذات الصلة بتاريخ المملكة والجزيرة العربية .

خاتمة المطاف دعنا نسلك طريق خريص **وفي** لنشاهد الاستاد الرياضي الذي يجري انشاؤه بأشراف وزارة المعارف وقد شارب على الانتهاء ، ثم مشروع الاسكان الشعبي ، ومدينة الألعاب للأطفال ، ودار التربية الاجتماعية للبنين التي أنشأتها مؤخراً المديرية العامة للرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . وجدير بالذكر أن طريق خريص يعج يوم الجمعة من كل أسبوع بالسيارات على طول نحو ثلاثين كيلومتراً ، عندما تخرج العائلات إلى جانبي الطريق في كرتفال شعبي لترويح عن النفس في الهواء الطلق بعيداً عن ضجيج المدينة ، ليعودوا إلى بيوتهم مع شمس الأصيل وقد امتلأوا نشاطاً وبهجة وجوراً . ونعود نحن لنحزم أمتعتنا لتتوجه إلى المطار عائدين من حيث بدأنا ●

سليمان زمرالله - هيئة التحرير



الفيل من الحيوانات التي تجذب كثيراً من المشاهدين في حديقة الحيوانات .



الزرافة من الحيوانات التي تضمها حديقة الحيوانات في حي المزر بلرياض .

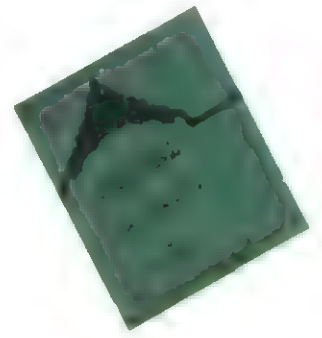
الصناعية حيث تقوم المصانع المختلفة التي تسهم في حركة التصنيع التي ترعاها الدولة . ومن بين منتجات هذه المصانع أنابيب البولستيرين والمعلبات ، والمكيفات الصحراوية والأدوات المنزلية البلاستيكية ، والطوب والبلاط ، والمفروشات المعدنية والأثاث والطباعة والمنسوجات وكثير غيرها . وإذا تقدمت قليلاً تشاهد مصنع الجبس ومصنع الاسمنت اللذين يسهمان في نشاط الحركة العمرانية في الرياض وضواحيها . نعود أدرجنا إلى المدينة لنسير في شارع الوشم فنشاهد في طرفه الشرقي مركز البريد والبرق والهاتف والمحطة الأرضية للإنصال عبر الأقمار الصناعية ، وإلى اليمين يبدو برج مياه الرياض ومبنى رئاسة مجلس الوزراء والديوان الملكي ، ويقابلهما مسجد الملك عبد العزيز وقاعة المحاضرات . لنحرف إلى الجنوب وندخل في شارع التلفزيون ليقابلنا مبنى وزارة الإعلام ، وبرج التلفزيون الذي يبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم ، ومبنى المديرية العامة للتلفزيون . وما يجدر ذكره أن وزارة الاعلام انطلقاً من حرصها على القيام بكل ما يعود بالنفع على الأمة الإسلامية فقد دعت في أواخر شهر مارس ١٩٧٥ إلى عقد المؤتمر الأول للإذاعات الإسلامية في الرياض الذي لخص أهدافه صاحب المعالي وزير الإعلام الشيخ إبراهيم العنقري بقوله : « الهدف منه هو رفع مستوى التعاون بين الدول الإسلامية

كما تشاهد عن كتب المدرسة الثانوية الأولى للبنات ومركز التدريب المهني . وعندما ننحرف جنوباً نطالعنا لوحة كتب عليها « المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية » ، وإذا ما دخلنا إلى داخل المبنى نستطيع مقابلة سعادة الشيخ إبراهيم عبدالله الزيد ، مدير عام المؤسسة ، ليجدنا عن المؤسسة ونظامها وانجازاتها . فقد صدر نظام التأمينات الاجتماعية عام ١٣٨٩ ، وهو نظام اجتماعي انساني تتجسد فيه كفالة الدولة لسلامة العمال ، وتهيئة الفرصة لمستقبل آمن يوفر لهم ولأسرهم حياة كريمة مستقرة عندما يفقدون القدرة على العمل بسبب الشيخوخة أو العجز أو الوفاة أو إصابات العمل أو الأمراض المهنية وغير المهنية . ويشمل النظام حالياً نحو ٢٣٠ ألف عامل . وتسعى المؤسسة لاستثمار أموال التأمينات الاجتماعية في كل ما من شأنه رفع مستوى العامل وصاحب العمل والإسهام في النهضة الاقتصادية في البلاد وبالفعل ساهمت المؤسسة في تأسيس عدد من المصانع الوطنية ، كما تدرس حالياً إمكان تنفيذ بعض المشاريع العمرانية من بينها توفير المساكن بأجور مناسبة للمشاركين في نظام التأمينات الاجتماعية . ونغادر مبنى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لنستأنف السير جنوباً ليصافح أنظارنا مبنى ضخمة ذو قبة وردية هو مبنى المعهد الملكي الفني . ونواصل السير جنوباً على طريق الخرج لتطالعنا المنطقة

الحركة الأدبية

في

تأليف: الدكتور بكري شيخ أمين
عرض وتعليق: الاستاذ عبد العزيز الرفاعي



المملكة العربية السعودية

١

التعريف بالكتاب

صدر هذا الكتاب عن «دار صادر» في بيروت بلبان، سنة ١٣٩٢/١٩٧٢م أو هذا ما هو مثبت في وجه الغلاف الداخلي، ولكن جاء في آخر صفحة منه ما نصه: (الطبعة الأولى ١٣٩٣/١٩٧٣م)، ولعل هذا تاريخ الفراغ من الطبع... والكتاب يقع في ٧١٢ صفحة، فهو اذن كتاب ضخم كبير، ورقه أبيض جيد، مذيّل بفهرس واحد للإعلام والقبائل والمواطن، يقع في حوالي ثلاثين صفحة، ثم بفهرس للموضوعات. يسبق ذلك ثبت بالمصادر والمراجع يقع في حوالي عشرين صفحة، ويضم من الكتب وحدها ٤٠٥ كتب، غير الدوريات وكتب الأنظمة.

وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة أبواب: الأول، خصصه للكلام عن البيئة السياسية والدنية. والثاني، عن المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية. والثالث، عن الفنون الشعرية التقليدية. والرابع، موضوعات الأدب المستحدثة. والخامس، عن الأداء الفني في الشعر السعودي. والسادس، عن الفنون الأدبية المستحدثة. والسابع، عن البحوث والدراسات المنهجية.

وهذه الدراسة نال بها الأستاذ المؤلف درجة الدكتوراة من معهد الآداب الشرقية من جامعة القديس يوسف في بيروت.

تمهيد

هذه الكلمة يجب أن تسبق أية كلمة أقولها عن هذا الكتاب، بل ان كلمة الحق يجب أن تسبق أية كلمة يقولها غيري عنه أيضاً. ذلك لأن كلمة الحق ينبغي أن يكون مكانها الصدارة.. ومن الحق أن أقول، أنه مهما اختلفت الآراء، حول هذا الكتاب، أو عن طريقة تناوله، ومهما وجه اليه من نقد، يظل كتاباً شامخاً شاملاً، بذل فيه صاحبه جهداً ضخماً كبيراً يندر أن يبدل مثله، وواجه موضوعاً واسعاً شاسعاً، يشمل فترة زمنية طويلة.. وسار في طريق عسرة، تقل فيها الصّوى والمعلم، فتذرع بالصبر والاناة..

والجلد.. ثم توخى في حكمه الاعتدال ما وسعه الى ذلك سبيل.. ويكفي أن نعلم أن المؤلف أثر حداً زمنياً يكاد يبلغ القرن، فجعل فترة دراسته من أول هذا القرن الهجري.. الرابع عشر.. وأنه رجع، ليعد بحثه هذا الى ما يزيد عن أربعمئة مصدر ومرجع.. فلا غرو، ان جاء كتابه، لكل هذه الاعتبارات، أوفى كتاب في باب.. وقد وفق المؤلف في منهجه، وفي طريقة عرضه، وفي أسلوبه..

وأرى - من واجبي - كسعودي، من هذه البلاد، الذي بذل الدكتور «بكري» ما بذل من عناء وجهد كبيرين - لدراسة حركتها الأدبية - أرى من واجبي أن أشكروه أعظم الشكر.. مؤكداً أن كل ما قد أورده من ملاحظات، لا ينتقص من قيمة الكتاب، ولا ينال منها، وأن المراد بها وجه الحق.. والحق وحده، ولست في هذا المقال، أهداف الى محاباة المؤلف، أو الى الحيف عليه.. فلا أذكر أنه كان لي شرف التعرف اليه.. بالرغم من أنه قضى رداً من الزمن في مدينة الرياض، حيث أقيم.. أقصد أنني لا أحمل عنه انطباعاً ما.. وصلتي به إنما كانت عن طريق كتابه هذا، الذي قضيت فيه أشهراً، لكي أقرأه فقط، وأشهرأ أخرى لأكتب عنه.. ترى أي جهد كبير بذله هو حتى أعده.. وقد عرفت من كتابه وحده، أنه من مدينة حلب السورية.

ومن هنا يكبر كتابه في عيني.. رجل من سورية، يقدم المملكة مدرساً في معاهدها العالية فيقضي سنتين أو ثلاثاً - فيما أحسب - ليخرج بعد هذه الفترة الزمنية القصيرة في نظري بهذا الكتاب الضخم الذي استوعب دراسة فاحصة واسعة قيمة..؟ إنها لروح عالية وثابة..

مقدمة

تقع مقدمة الكتاب في حوالي ست صفحات.. تحدث فيها المؤلف، عن خلو المكتبة العربية من دراسة أدب الجزيرة العربية، ثم عن

انتدابه للتدريس في كليتي اللغة العربية ،
والشريعة بالرياض ، وأنه فكر في أن يستغل
هذه الفرصة ليدرس ذلك الأدب ، وأنه اختار
أن يحدد الزمان بمطلع هذا القرن الهجري
الرابع عشر ، وأن يحدد المكان بحدود المملكة
العربية السعودية . . ثم تحدث عن صعوبة
عثوره على المصادر ، وعن عيوب بعضها ،
وأنه أثر أن يخصص دراسته عن الأدب الفصيح ،
دون الأدب الشعبي . . وقال : « إنني في
سبيل جمع معلومات هذه الرسالة كنت كالحافي
في أرض الشوك . . طلب منه في يوم ربح أن
يجمع ذرات طحين نثرت فيها ليجمع منها
في آخر النهار رغيف خبز . . » .

ثم دفعه تواضع العلماء ليذكر انه مجتهد
يصيب ويخطئ ، وأن خطأه قد يغري باحثاً
آخر لينقص ما بنى ، وليقيم مكانه البناء المتين ،
وأن يدل على الحقيقة التي نددت عنه . . وأنه
حسبه في ذلك أنه كان وسيلة إثارة !

ثم يستعرض منهجه ، وينهي المقدمة بكلمة
شكر لبعض من أعانه على إنجاز دراسته . .
ولا يكاد ينقص المقدمة شيء من منهجية
المقدمات ، إلا أن :

« - يذكر فيها أن هذه الدراسة كانت رسالة
دكتوراة . . وقد سلف أن أشرت إلى أنها
كذلك . . »

« - وأن يذكر أن رفوف المكتبات ، لم تكن
خلوا تماماً من دراسة الأدب في جزيرة العرب ،
ولاً لما اهتدى الأستاذ الفاضل إلى أربعمائة
كتاب بين مصدر ومرجع ليتخذ منها جسراً
إلى بحثه القيم . . ويكفي أن أذكر على سبيل
المثال : « أحمد أبو بكر إبراهيم » صاحب
كتاب « الأدب الحجازي في النهضة الحديثة » ،
فقد كان هذا المؤلف مدرساً مصرى انتدب
للتدريس في الحجاز ، فأصدر كتابه هذا عن
أدب الحجاز . . ومع أن الكتاب كان صغير
الحجم ، فقد كان مفيداً ، له قيمته المصدريّة
بلا شك . . »

أما جهود أبناء المملكة أنفسهم في هذا
السبيل ، فيأتي في مقدمتها كتاب « التيارات
الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية »

للأستاذ عبد الله عبد الجبار ، وقد قال
المؤلف نفسه عنه ص/ ٥٥٢ ، إن دراسته
« تقف في طليعة هذه البحوث ، وإن مخططة
العام لها يتصف بالشمول والدقة والمنهجية »
ص/ ٥٥٣ ، ثم يقول في ص/ ٥٥٥ « إن دراسته
للتيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية كانت
الأولى من نوعها في تاريخ دراسة أدب الجزيرة ،
وحسبه تقديراً أنه شق طريقاً للباحثين بعده ،
وأثار لهم الدرب ، ووضع بين أيديهم كثيراً
من المعلومات ، ونعترف أن كتابه هذا كان
بين أيدينا طوال المدة التي كنا نكتب بها هذه
الدراسة . . ليت المؤلف الفاضل ، قدّم هذا
الاعتراف النبيل ، بين يدي كتابه ، وضمه
إلى مقدمته ليُعلم أن الطريق لم يكن كله
شوكاً كما وصفه . . ما دام قد شقه صاحب
التيارات للباحثين بعده . . وأن الأمر أقل عناء
من أن يطارد المؤلف ذرات الطحين في الصحراء . .
ما دام هناك من أثار الدرب . . ولا يقلل هذا
إطلاقاً من تقديري للعناء الكبير الذي وجده
الأستاذ المؤلف ، فحكمي فيه ، وله ، لم
يتغير ، ولكن من الحق أن يقال أن هناك من
أثار الدرب ، وشق الطريق . . فهون من الجهد ،
على من بعده . »

أريد أن أقول أن المقدمة هي مكان مثل
هذا الاعتراف الجميل بالجميل . .

ثم أن هناك جهوداً جانبية كثيرة ، يسرت
البحث بعض الشيء على المؤلف الفاضل ،
مثل كتاب « شعراء نجد المعاصرون » للأستاذ
« عبدالله بن أدريس » ومثل عدد المنهل الخاص
بأدباء المملكة ، ومثل مجموعات الأستاذ
« عبد السلام الساسي » ، وقبلها « وحي الصحراء »
و « نفثات باقلام الشباب الحجازي » .
والمعرض وأدب الحجاز ، للشيخ محمد سرور
الصبان . . وغير ذلك مما سرده المؤلف في
مسرد مراجعه ومصادره .

« - وأن يحدد الفترة الزمنية لدراسته ، أو
الحد الزمني لها ، بما يتفق مع الحد المكاني . .
فقد حدد المؤلف مطلع القرن الرابع عشر الهجري
بداية لدراسته ، مع أنه لم يكن هناك آنذاك ما
يدعى « المملكة العربية السعودية » . في بداية

القرن كان هناك حكم العثمانيين ، ثم نهضة
الحسين في الحجاز ، كما تسمى . . ثم تكونت
المملكة العربية السعودية ، دون أن يطلق عليها
هذا الاسم ، حتى تم إطلاقه فيما بعد .

وكنّت أفضل لو اتخذ المؤلف حداً زمنياً
آخر . . يسهل فيه تصوير الحركة الأدبية ،
تصويراً أكثر دقة لواقع العصر ، ولفهوم الحد
المكاني الذي قصده . . وتوحيد الملك عبد
العزيز رحمه الله ، لأجزاء المملكة يصلح جداً
كمحد زمني لما أصبح يسمى فيما بعد المملكة
العربية السعودية . . وكان يسع المؤلف أن
يجعل بداية العقد الخامس من هذا القرن
الهجري ، هو بداية دراسته ، مع إعطاء
لمحات عن الحالة الفكرية في كل إقليم من
أقاليم المملكة ، قبل حركة توحيد تلك الأقاليم
التي اضطلعت بها موحد الجزيرة .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لأغتنا عن جوانب
من البحث ، لا يصح في نظري أن نسلط فيه ،
مثل دراسة بعض مؤلفات « أحمد زيني
دحلان » ، الذي توفي سنة ١٣٠٤ هـ أي في
مطلع هذا القرن الهجري . . فهو لا يمت بصلة
إلى الحركة الفكرية الحديثة ، ولا يمثل هذا
العصر . .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لوفّر الكثير من
الجهد ، الذي كنا نطمح أن يبذله لمزيد من
دراسة عصرنا ، وللاستعماق أبعاده . . كأن
يحل مؤلف كالأستاذ « حسين عبدالله باسلامة »
مثلاً محل أحمد زيني دحلان وهو صاحب
مؤلفات قيمة متعددة منها كتاب « حياة
سيد العرب » و « تاريخ عمارة الكعبة » و « تاريخ
عمارة المسجد الحرام » . و « الاسلام في نظر
أعلام الغرب » هذا ما طبع منها غير مخطوطاته . .
وكان عضواً في مجلس الشورى ، في عهد الملك
عبد العزيز رحمه الله ، وقد توفي سنة ١٣٦٤ هـ /
١٩٤٤ م .

أو لأفصح المجال - مثلاً - ليحدثنا عن
الكتاب القيم الذي أصدره الأستاذ « أمين
مدني » عام ١٩٦٥ م بعنوان « العرب في
أحقاب التاريخ » ، وقد أشار إليه إشارة عابرة
جداً في ص/ ١١٤ . .

طيف في متن

بقلم: الأستاذ عزت محمد إبراهيم

فلا تتأذى بها نفوسهم ، ولا تغتم لمرآه مشاعرهم .
وتصبب العرق من جبينه ، وأصابته رعدة ،
ثم أخذته سنة من نوم ، رأى فيها كأنه قد
استوى فوق أرض خضراء معشوشبة ، وعن
يمينه وعن شماله ، ومن خلفه ، ومن قدامه
جداول ينساب فيها ماء رقيق ، كأنه البلور
صفاء ونقاء ، وفوق أشجار ذات ثمار انتشرت
طيور مختلفة الأشكال والألوان ، لها زقزقات
وأغاني كأنها موسيقى عذبة تنساب في الآذان
فتمتعها وتشجيتها ، وتلقي على النفس فيضاً
من سكينه وطمأنينة ، ثم رأى فتاة بارعة الجمال ،
مياسة القد ، تقبل عليه ، وعلى فمها ابتسامة
لها أسر وسحر .

قال مبهوئاً مشدوهاً :

— من أنت ؟

قالت في صوت عذب يفيض حناناً :

— لا عليك من ذلك ، فحسبك أن تراني ،
وحسبي أن ألم بك بين الحين والآخر ، أقوى
من عزيزتك ، وأشد من أذكرك ، وأخذ بيدك
في طريق قد حفت بالمكاره والأشواك .
أشاح بوجهه عنها ، وقال مغاضباً :

في هذا المحطم المشوه الحلقة ، القبيح المنظر ،
الشائه الساقين ، الذي تثير مشيته ضحكات
السخرية والهزؤ ، أو تبعث مشاعر الإشفاق
والرثاء .

إنه نصف إنسان ، بل هو أسوأ من ذلك ،
ليته لم يكن شيئاً ، أو ليته كان نسياً منسياً ،
إذن لأراح واستراح ، أراح أمه التي تشقى
وتتعذب كلما رآته ، وأراح نفسه التي تشقى
وتتألم كلما سار في طريق ، أو وقعت عليه عينا
إنسان . وجر نفسه جراً ، وتحامل على نفسه
تحاملاً ، حتى وصل إلى القصر الكبير الذي
يعيش فيه مع أم لم تدخر وسعاً في إسعاده ،
ولإزاحة الهم الثقيل عن نفسه ، ورأته الأم
مهموماً مغموماً ، فحاولت ما استطاعت أن
تزيح عنه أثقال همومه وغمومه ، ولكن أنى
لها ذلك ؟ وكيف السبيل إليه ؟ وكل ذرة من
كيانه تشير إلى بؤسه وتعاسته وسوء حظه :
قرم قميء ، مشوه الحلقة ، بشع المنظر ، يمتنى
لو أن الحمى التي أصابته يوماً ففادته على هذه
الحال ، قد اقتلعت من الدنيا اقتلاعاً ، فأراحتها
منه ، وأراحت الناس من التطلع إلى خلقته ،

من بائس ، قرم قميء ، شائه
الحلقة ، بشع المنظر ، تنفر منه
الأنظار ، وتزدريه النفوس ، وما أغناه ماله
ونبله ، ومحتده العريق فتيل ، وما تجدي
الضياح والقصور وناعم الرياش وثير الفراش ،
إذا لم ينعم بها صاحبها ، وإذا لم تقدر على أن
تهيء له الحياة الرعدة السعيدة ؟
بذلك كانت الهمسات تنطلق في اثره
تتعقب خطاه ، وتفتقي أثره كأنها الظل للشخص ،
أو كأنها الصدى للصوت .

ولم تكن الهمسات تصل الى مسامعه ،
ولكنه كان يحس بها كأنها ضربات السيوط
تلهب ظهره ، أو كأنها النصال تنكسر على
النصال ، فتدمي جلده حتى كأنما يسيل منه
الدم .

ولم يكن في حاجة إلى أن يسمع ما يقال
من وراء ظهره لكي يعرفه ، فهو يعرف حق
المعرفة ما يقوله الناس عنه ، يراه في عيونهم ،
ويلمسه في اشاحتهم بوجوههم عنه ، وفرارهم
منه فرار السليم من الأجرب ، فما من صاحب ،
وما من رفيق ، وما من صديق ، وأي ارب لهم



والخدم ، انني خادمة الفن ، فلا تأس ولا تحزن ، وسيكون لك من قبحك ودمامتك خير عوض . ومسحت يديها على جبينه ، ثم اختفت كأنها الطيف . وأفاق من غيبوبته لا يدري أكان في يقظة أم منام ، وتحسس جبينه ، فاذا بالعرق لا يزال يتفصد منه غزيراً ، وأحس إحساساً غامضاً كأنما قد بدّل خلقاً جديداً .

ورأته أمه على ما هو عليه من حال فظنت به شراً ، فأقبلت عليه كدأبها تواسيه ، وتخفف عنه أنفاله همومه ، وتطلع اليها بنظرات ساهمة كأنما تحلق في فضاء فسيح ، وقال وكأنه لا يعي ما يقول :
— أماء ، سأتعلم الرسم . وهمت الأم أن تعترض ، فكان شيئاً قد عقد لسانها ، فهي لا تملك غير الرضوخ والإذعان ، فقالت راضحة مذعنة :
— لا بأس يا بني ، لك ما تشاء . وترك القصر وما فيه ، وولى وجهه حيث يعيش الناس ، يختلط بهم ، ويرسم حياتهم في نعيمها وشقاها ،

— لن يهدأ لي بال ، ولن يقر لي قرار حتى اعرف من أنت .

قالت بصوتها العذب الذي يفيض حناناً :
— أما وأنت تصبر هذا الإصرار ، وتلج ذلك اللاحاح ، فلا بأس ولا ضير في أن أقول لك من أنا ، ما أنا إلا خادمة . اربدت ملامح وجهه ، وبان عليه السخط ، وقال في ثورة من غضب شديد :

— تهزأين بي كما يهزأ غيرك من الناس ، ولا أكاد أجد في دنياي من يرحم ما أنا فيه من بؤس وشقاء ، أتكونين على كل هذا القدر من الجمال ثم تقولين خادمة ! انني لا أجد من بين العقيلات من يحظى بقدر يسير مما أفاء الله به عليك من جمال وبهاء ، فان لم يكن هذا سخرية بي وهزأاً ، فماذا تكون السخرية والهزؤ ؟ لم يتخل عنها هدوؤها ، وما نقصت سباحة نفسها مثقال ذرة ، وما زابت شفيتها بسمتها ذات الأسر والسحر ، وقالت في صوتها العذب الذي يفيض حناناً .

— بلى ، انني خادمة ، لم اسخربك ، ولم اتخذك هزواً ، ولكنني خادمة على غير ما عهد الناس من

زَوَّجَاتُ يَرِثِينَ أَزْوَاجَهُنَّ

تلك العشرة الكريمة التي تقوم بين الزوج وزوجه (مودة ورحمة) كما وصفها القرآن الكريم .

هذه العشرة الودود الرحيمة ، إذا أراد الله لها أن تنفصم بالموت فكيف يقع ذلك في نفس كليهما ...

رأينا من قبل (١) كيف وصفت طائفة من الشعراء وقع ذلك الفراق ، فماذا عن الطرف الآخر ؟ ... ماذا نجد من وصف الشاعرات وقع ذلك ؟ ... هل الوفاء عند النساء نادر أو قليل كما يظن بعض الناس ، وكما يشعرنا كتاب القارئ السيد يوسف محمد صلاح من جدة الذي كتب للقافلة في ذلك :

جواب هذا السؤال نجده في هذا المقال : نستطيع أن ندرك مظاهر الحزن التي كانت تحرص عليها المرأة العربية إذا مات زوجها عندما ندرك ما كانت تلزمه من التشغف والقسوة على النفس فترة طويلة .

من حديث البخاري أنه « جاءت امرأة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينا ، افتكحلها ... ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . « لا » مرتين أو ثلاثاً . كل ذلك يقول « لا » إنما هي أربعة أشهر وعشر ، وقد كانت احداً كن ترمي بالبرة على رأس الحول . »

وتفسير ذلك أن المرأة المتوفى عنها زوجها كانت تدخل بيتاً صغيراً جداً ، وتلبس أدون ثيابها ولا تمس طيباً ، وتبقى على هذه الحال سنة كاملة ، ثم يحضرون لها حملاً أو شاة أو طائراً فتقتض (٢) به ، ثم يعطونها بعد ذلك « برة » فترمي بها علامة على انتهاء سنة الحداد . وبعد ذلك تلبس وتطيب كما تشاء . والدلالة المقصودة من رمي « البرة » تشير إلى أن الحياة أقوى من الحزن ، وأن هذه الأرملة ترمي حزنها كما ترمي تلك البرة ، وتستأنف حياتها وبهجتها من جديد بعد أن أوفت لزوجها بواجبه سنة كاملة من الحداد والتشغف والحزن .

ونعرف من أحاديث الجاهلية ، فوق ما عرفنا من هذا الحديث ، أن مظاهر كثيرة شاقة كان يلتزم بها الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن ، منها حلق الشعور وتلطيف الوجه بالسواد وتمزيق الثياب وصفق الوجه والصدر باليد وأحياناً بالنعل . وذلك مما نهى عنه الاسلام في حديث النبي عليه السلام :

« ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعاء الجاهلية . »
وهذه طائفة من الشعر الذي رثت فيه زوجات أزواجهن ، وطرائف من القصص في ذلك . تربي أزواجاً ثلاثة : كانت « عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل »

من شريفات العرب وأهل السيادة فيهم ، مات عنها زوجها فقالت تربيته وتمدح شجاعته :
وَأَلَيْتَ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي حَزِينَةً
عَلَيْكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أَغْبَرًا
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى
أَكْرَمَ وَاحِمِي فِي الْهِجَابِ وَأَصْبَرًا
إِذَا أَشْرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضِعًا

إلى الموت حتى يترك الموت أحمرًا
وتذكر كتب الأدب والشعر قصة في « عاتكة » وزوجها هذا وما كان بينهما من الصفاء والمودة خلاصتها أن « أبا بكر » رضي الله عنه مرّ بابنه « عبدالله » يوم جمعة وهو ذاهب إلى الصلاة فقال له أبو بكر : لقد أشغلتك عاتكة عن الصلاة ، وأمره بتطليقها ، وامتلئ « عبدالله » أمر أبيه فطلقها كارهاً مرغماً طاعة لأبيه ، ولكنه ظل يذكرها ويحن إليها ويقول في ذلك شعراً .

وسمع « أبو بكر » ابنه « عبدالله » يذكر عاتكة في شعر يقول فيه :
فَلَسَمَ أَوْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا
وَلَا مِثْلَهَا - مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ - تَطْلُقُ
فَقَالَ لَهُ يَا « عبدالله » : راجع « عاتكة » فراجعها لتتوه ، وكان يقف إلى جواره واحداً من عبيده فقال له : « أنت حر لوجه الله » فرحاً بمراجعتها .
ولما مات عبدالله تزوج « عمر بن الخطاب »

للراجل : محمود الشرقاوي



الزواج منه ، قال : « ما قولك في بعل تؤمن
بوائقه » شروره « ولا تدم خلائقه ؟ » فرفعت
رأسها وتنفست وقالت هذا الشعر تذكر فيه
زوجها وتبكي حياتها معه وتعاهدتها على الوفاء .
كنا كفنسين في أصل غداؤهما
ماء الجدول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه
دهر يكرّ بترحات وفرحات
وكان عاهدني ان خانني زمن
ألا يضاجع أنثى بعد موتاتي
وكنت عاهدته ان خانته زمن
ألا أبوء ببعيل طول عيأتي
فلم نزل هكذا والوصل شيمتنا
حتى توفي قريباً منذ سنيناتي
فأقبض عنانك عمن ليس يردعه
عن الوفاء خلاف بالتحيات
النساء من كن يشوهن جماهن وأحسن
ما يزين وجههن ، وفاء للزوج الراجل
وتزهداً فيمن يرغب في زواجهن بعده . يقول
صاحب « نهاية الأرب » : (ومن أحسن الوفاء ما
حكى عن « نائلة بنت الفرافصة » زوج « عثمان
بن عفان » رضي الله عنه : أن معاوية خطبها
فردته وقالت : ما يعجب الرجال مني . . .
قالوا : ثنايك ، فكسرت ثناياها وبعث بها إلى
« معاوية » ، فكان ذلك مما رغب قريشاً في
نكاح نساء كلب : قبيلتها .

وقالت « الهيفاء بنت صبح القضاية »
ترثي زوجها ، وكان قتل ، وتذكر بالسوء
والوعيد والثأر من قتله وتقول لأبيه « حبيب »
انه مقتول لا محالة وانها لن تكف عن بكائه
حتى يأخذ أخوالها وأعمامها ثأره بالرماح الصائبة
والسيوف القاطعة :
أبكى وأبكى بأسفار وإظلام
على فتى تغلب الأصيل ضرغام
لهفي عليه ، وما لهفي بنافعة
ألا تكافح فرسان وأقوام
قل للحبيب : لحالك الله من رجل
حملت عار جميع الناس من سام
أبقتل ابنك بعلي يا ابن فاطمة
ويشرب الماء . ؟ ذا أضغاث أحلام
والله لا زلت أبكيه وأندبه
حتى تزورك أخواني وأعمامي
بكل أسمر لدن الكف معتدل
وكل أبيض صافي الحسد قمقام
« الدنيوري » في « عيون
الأخبار » أن رجلاً من بني
أسد ضلّت له إبل فنزل وادياً يبحث عنها
فلقى فتاة (أعشى نور وجهها بصره) كما
يقول ، فسألها عن ابله الضائعة فقالت : « الذي
أعطاهن أخذهن » ، تريد أن الله أعطاه إياها
ثم سلبه . وحاورها الرجل فأعجبه حديثها
وحاورها فلما عرف أنها دون زوج عرض عليها

عاتكة ، فلما تزوجها أستاذنه علي بن أبي
طالب أن يراها فأذنه قائلاً : لا غيرة عليك ،
فلما كلمها علي قال لها أنت القائلة :
وآليت لا تنفك عيني قريبة
عليك ، ولا ينفك جلدي أصفرا
فاجابته : لم أقل هكذا ، وبكت .
وحرك سؤال « علي » لها وحديثه عن زوجها
« عبدالله » أشجان نفسها فتملكها الحزن .
ومات عنها عمر مقتولاً كما نعرف ، فقالت
في رثائه .
وفجعتني « ليروز » لا درّ درّه
بأبيض تال للكتاب نجيب
روؤف على الداني غليظ على العدى
أحسو ثقة في النالبات عجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع إلى الخيرات ، غير قطوب
قتل « عمر » تزوج عاتكة « الزبير بن
العوام » وقتل عنها ، فقالت في رثائه :
غدر « ابن جرموز » (٣) بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير معرّد
يا عمرو : لو نبهته لوجدته
لا طائشاً رعن الجنان ولا أليد
لكلك أمك ، ان قتلت لمسلماً
حلت عليك عقوبة المتعمد
وأراد « علي » رضي الله عنه أن يتزوجها بعد
« الزبير » فاعتذرت وردته رداً جميلاً .

وامرأة « هدية » لما قتل زوجها : قطعت
أنفها وشفتيها ، وكانت جميلة الوجه لثلا يرغب
فيها أحد .

منزهة من كانت تعضل نفسها بأن تمتنع
عن الزواج ، بعد موت زوجها
ولو كانت صغيرة جميلة صالحة له .

ومنهن « عائشة بنت طلحة » ، كانت زوجاً
« لعمر بن عبيد الله » وعاشت معه ثمانين سنوات ،
فلما مات نذبت قائمة ، وكانت عادتهم أن
تندب المرأة زوجها وهي جالسة ، فإذا نذبت واقفة
عضلت نفسها بعده ، وذلك ما فعلته عائشة ،
فقبل لها في ذلك فقالت : كان أكرم أزواجي
عليّ وأمسهم بي رجماً ، ولم تزوج بعده .
وكانت « لبانة بنت ربيعة بن علي » قد
عقد قرانها على الخليفة الأمين - أخي المأمون
وابن هارون الرشيد - ولكنه قتل قبل الدخول
بها فقالت تبكيه وترثيه في هذا الشعر الرقيق
الصادق وتمدحه .

أبكيك - لا للنعميم والأنس
بل للمعالي ، والرمح ، والترس
أبكى على سيد فجعت به
أرملني قبل ليلة العرس
يا فارساً بالعراء مطرحاً
خائنه قواده مع الحرس
من للحروب التي تكون بها
ان أضرت ، نارها بلا قس
من لليتامى ، اذا هموا سغبوا
وكل عاف وكل محتسب
أم من لبر ، أم من لفائدة
أم من لذكر الآله في الغلس
وقالت « فاطمة بنت الأحجم الخزاعية »
تبكي زوجها وضعفاً وسوء حالها بعده :

يا عين بكّي عند كل صباح
جودى بأربعة على الجراح (٤)
قد كنت لي جبلاً الوذ بظله
فتركتني أضحي بأجرد ضاح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي
أمشي ، البراز ، وكنت أنت جناحي
فالיום أخضع للذليل وأتقي
منه ، وأدفع عاذي بالراح
واذا دعت قمرية شجنا خبا
يوماً على فنن دعوت صباحي
أما تلك المرأة من « طيب » فتقول ان
عينها أتعهما سير النهار كله حتى يتصل بالليل

كما أتعها الحزن على غائب أبداً غيابه وطال ،
وهي تعلق نفسها بالغيب المرجم المجهول والآمال
التي تتعلق بها النفس وتكذبها الحقائق .

ثم تبدي لفتها على زوجها القوي الشجاع
من تلك الحرب التي يفر الشجعان من طعنها
وضربها ، رجل متى يتأديه مناد للحرب أو
للمعروف سمع ولبي في حين تصم آذان غيره .
هو الأبيض الخالص النسب اذا رمى
به جبل الريان زال :

تأوب عيني نصبتها واكتابها
ورجيت نفساً راث عنها اياها
أعلل نفسي بالمرجّم غيبه
وكاذبتهما حتى أبان كذابها
أففى عليك ابن الأشد لبهمه
أفر الكماة طعنها وضربها
مضى يدعاه الداعي اليه فانه
سميع اذا الآذان صم جوابها
هو الأبيض الوضاح لو رمت به
ضواح من الريان زال هضابها

من مرويات « الأمالي » عن « أبي بكر
الأنباري » هذه القصيدة الرقيقة الصادقة
الاحساس ترثي فيها امرأة زوجها وتصف مرضه
وعذابه ، وقد جلست المرأة عند قبره تشدّها
وتذكر فضائله . وهي تبكي :

هل خبر القبر سائليه
أم قرر عيناً بزائريه
أم هل نراه أحاط علماً
بالحمد المستكن فيه
لو يعلم القبر من يوارى
ناه على كل ما يليه
يا جبلاً كان ذا امتناع
وطود عز لاويته
يا نخلة طلعتها نضيد

يقرب من كيف مجتنيه
وهي تنعى زوجها « بريداً » لمن كان يرعاهم
ويجود عليهم ويبرهم ، وتنعاها للحرب التي
تحسر عن منظر كربه ثم تصف مرضه
وضعه وصبره فتقول :
ويا مريضاً على فراش
تؤذيه أبدي مريضه
ويا صبوراً على بلاء
كان به الله يتليبه
يا دهر ماذا أردت مني
أخلفت ما كنت أرتجيه

دهرٌ رماني بفقد نفسي
أشكو زمانني وأشكيه
أمنك الله كل روع
وكل ما كنت تتقيـه

أسكنك الله في جنان
تكون أمنياً لساكنيه
قال لها الأصمعي (٥) « يا أمة الله »
« ما هذا منك ، قالت : لو علمت مكانك -
أي لو أدركت أنه يسعها - ما أنشدت حرفاً :
هذا زوجي وسروري وأنسي . والله لا زلت
هكذا أبداً حتى ألحق به .

والشاعرة المعاصرة « وردة اليازجي (٦)
من الشاعرات اللاتي رثين أزواجهن : و « وردة
اليازجي » هي بنت الأديب اللغوي الكبير
الشيخ « ناصيف اليازجي » وأخت الشيخين
العالمين الشاعرين « إبراهيم » و « خليل » اليازجي .

قد امتحنت « وردة » في عمرها الطويل
بفقد كثيرين وكثيرات من أهلها
وصديقاتها فقالت فيهم وفيهن مرثي كثيرة
جيدة ، ومنهم أبوها وزوجها وأولادها وأخواتها
الست ، ونجد في رثائها لزوجها أثراً من هذه
النكبات المتلاحقة التي حلت بها .

تقول وردة اليازجي في رثاء زوجها :
كلما كاد يضمّد الجرح ترمي
ني بجرح مفتت الأكباد
نكبة عند نكبة عند أخرى
كاتصال الأسباب بالأوتاد
وأبى الدهر أن يمن بنظم
غير نظم الرثاء والتعداد
سلبني المنون إنسان عيني
ورفيقي ، وعمدتي ، وعمادي
يا أليفي في شدتي ورخائي
ونصيري في النائبات الشداد
كيف غادرتني بقلب جريح
يتلظى في مثل جمر القناد
كيف أغمضت طرفك اليوم عني
وغدا القلب منك مثل الحماد (٧)
الوفاء فطرة النفس البشرية السوية ، والرجل
والمرأة فيهما على سواء . فإذا وجدنا نفوساً غير
سوية ولا وفة وجدناها عند الرجل كما نجدّها
عند المرأة .

« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله »

(٤) - الموقين والخطين . (٥) (راوي القصة) (٦) ولدت وردة في كفر شيما من قرى لبنان الشمالي في سنة ١٨٣٨ وماتت في « الاسكندرية »
سنة ١٩٢٤ في نحو السابعة والثمانين . وكان انتقالها للاسكندرية في سنة ١٨٩٩ مع ابنتها . (٧) لا توجد هذه القصيدة في ديوانها « حديقة الورد »
طبع المطبعة الخليفة سنة ١٨٦٧ وقد نقلت هذه القطعة منها عن كتاب الدكتور منصور فهمي (مي زيادة) .

امضائية فنية تعمل في مستشفى الملك فيصل التخصصي
في مدينة الرياض .
تصوير : عبدالله داغمت



منظر ليالي سيد وقية مبنى وزارة البترول والنزوة المدنية.
رامبو مقال: "إرناين... العاصمة الطمورة" تصوير: عبدالله رانمش

